الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF - SAT 12 - 2 - 1972 No. 138 - VOL : 25

السبت ١٢ شباط ١٩٧٢ – العدد ١٣٨ – السنة الثالثة – الثمن ٢٥ قرشا

انتخابات الضفة الغربية :
المؤامرة الجديدة ص ٥/٨

أزمة النظام المصري
"تحليل شامل ص ٩/٨"

الهدف

بيروت - ص. ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٢ شباط ١٩٧٢
العدد ١٢٨ - السنة الثالثة

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

مدير الادارة
نبيل فارس

المدير الفني
محمود دادرجي

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ ملسا
العراق	٥٠ ملسا
الكويت	٦٠ ملسا
الخليج العربي	٥٠ ملسا
عدن	٧٥ ملسا
ج. ع. م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسميه ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق - الكويت والخليج - السعوديه - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسميه ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
امريكا - الولايات المتحدة - كندا - اليابان - باكستان - الصين - ايران - ٢٥ دولار
او ٨٥ ل. ل - اوروبا الشرقية والغربية ٢٠ دولار
اميركا الجنوبية ١٠٥ ل. ل. او ٣٢ دولار اميركي

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

المكاتب
بيروت - لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله فروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 12 - 2 - 1972
No. 137 VOL: 25

عاش نضال الطلاب المصريين

لا يزال صدى انتفاضة الطلاب المصريين الشجاعة يتردد في اروقة الجامعات والمعاهد الدراسية في الوطن العربي ، وبسهم الطلاب العرب في الخارج في مساندة رفاقهم الطلاب المصريين ويؤازرون اتجاههم الصلب نحو تعرية سياسة الحكومة المصرية على المستويات الداخلية والعربية ، وبالدرجة الاولى فيما يتعلق بانهاء حالة تمييع النضال الطبقي والوطن ضد الاحتلال الاسرائيلي لمصلحة الجماهير .

ننشر في صفحتنا هذا الاسبوع رسالة من رفاقنا الطلاب في اسبانيا موجهة الى الطلاب المصريين ورسالة اخرى حول قمع الانظمة العربية للجماهير ، اضافة الى راي حول « السادات والجبهة الداخلية »

● وجهت ٣ فروع لاتحاد الطلبة العرب في برشلونه باسبانيا ، الرسالة التالية الى الطلاب المصريين المنتفضين :

« الى من كسر الطوق الحديدي . الى جماهيرنا الطلابية في مصر .

ان ما قمتم به لم يكن الا تعبيرا عن ارادة شعبنا العربي في رفضه للحلول السلمية الاستسلامية الزيلة وصفعة للاهثين وراءها ، وتصميما على تحرير الارض العربية مهما كانت التضحيات .

ان جماهيرنا الطلابية العربية في برشلونة تعلن عن وقوفها التام الى جانبكم ، داعمة لمطالبكم الثورية ، مطالبة اياكم بالصمود والوقوف جنبا الى جنب مع العمال والفلاحين في التصدي للمؤامرات التي تحاك ضد شعبنا العربي .

ان الاساليب القمعية التي واجهكم بها السلطه من اعتقالات واضطهاد لم تكن سوى طعنة في صدر كل من يرفع صوته مناديا باطلاق قدرات شعبنا العربي في تحرير ارضه .

اننا نستنكر ما قام به النظام المتخاذل من محاولات لاجهاض حركتكم الجبارة ، ونطالب بالافراج فورا عن جميع الطلبة المعتقلين ، والرضوخ امام مطالب الحركة الطلابية التي جاءت معبرة عن ارادة شعبنا العربي . عاش نضال الحركة الطلابية العربية . عاشت ارادة شعبنا العربي في كفاحه المسلح لتحرير ارضه . ولتسقط جميع الحلول السلمية الاستسلامية

رابطه الطلبة اللبنانيين في برشلونه ، الاتحاد العام لطلبة فلسطين في برشلونه الاتحاد الوطني لطلبة سوريه في برشلونة » .

● وقال بيان بعثه الفروع الثلاثة المذكورة حول اساليب القمع التي تقوم بها القوى البرجوازية العسكرية :

« لقد اتخذ من الساحة العربية مسرحا لعملاء الامبريالية والمخابرات الامريكية المركزية والرجعية العربية ومع ذلك لا زالت بعض الحكومات العربية سائرة في مسرتها ، تشدد الخناق على الثوره الفلسطينية وجماهيرنا العربية وتزج بالالاف من المناضلين الثوريين الذين وقفوا دائما في وجه المؤامرات الرجعية العميلة المشبوهة في السجون والمعتقلات .

اننا باسم جماهيرنا الطلابية العربية في برشلونة نطالبكم :

اولا : الافراج الفوري عن المناضلين الثوريين من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة المركزية وجميع فدائيي الثوره الفلسطينيه المسلحة

ثانيا : الافراج الفوري عن المناضلين الثوريين العرب في كل مكان .

ثالثا : اطلاق حرية تحرك العمل الفدائي في كافة الارض العربيه .

رابعا : الوقوف الى جانب شعبنا العربي في لبنان لصد هجمات العدو الصهيوني المكرره .

خامسا : دعم النضال التحرري لشعبنا العربي في الخليج لكبح اطماع الامبريالية وعملائها .

سادسا : اتباع طرق حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد لتحقيق امال جماهيرنا العربية ورفض الحلول الاستسلامية الذليلة .

سابعا : اطلاق سراح الابطال الاربعة الذين نفذوا حكم الشعب العربي باعدام العميل « التل » والمعتقلين في سجون دول الاتحاد .

ثامنا : الكف عن ممارسة الضغوط على جماهيرنا الطلابية داخل الوطن العربي وخارجه .

تاسعا : عدم التدخل في شؤون المنظمات النقابية (اتحادات عمالية - طلابية ..) وافساح المجال امامها للعمل النقابي الديمقراطي .

عاشرا : افساح المجال امام الجماهير العربية للعمل على تمتين علاقاتها الثورية مع الحركات التحررية في العالم » .

ما العمل ؟

كتب وهبي الحلبي من فنزويلا :

منذ ايلول الاسود ... الى الغزو الايراني لجزر خليجنا العربي . ومرورا بالعديد من اللقاءات « الوحدوية » والمبادرات العربية المبطنة بورقة صفراء تخاذليه للاستسلام ومع ضرب القوى الوطنيه في دول « الاتحاد » باسم الاتحاد ، والتي كان اعلى مدى لها حمامات الدم في الخرطوم. ومع اخر طلقات المدفعية والدبابات « النجاعه » في ارييد وجرش قبل نهاية العام الحاسم .. ومع مهزلة الوسط والذهاب والاياب الى قلعه « الاحوة » جدة .. مع كل هذا كانت القوى التقدمية في عالمنا العربي تلتقي على قاسم مشترك .. هو ان الامبرياليه والصهيونيه واسرائيل تنفذ عمليه مدها على حساب حركه التحرر العربي ،

وان الرجعيه العربية والانظمه المذبذبه الحالمة بالاستسلام المخنث ، هي السد الذي تم بها تنفذ عملية المد تلك .. لكن السؤال هو ..

ان ما نمر به خطير وقد يكون اخطر من كل التصورات التي تعيشها القيادات البرجوازية داخل القوى التقدمية في عالمنا العربي .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بصمودها البطولي الرائع في غزة وفي القدس وفي تل ابيب وعلى امتداد الارض المحتلة .. التي تتفجر بارود وصمودها امام الوحشية البربريه في عمان والوحدات في ايلول الاسود . وبموقفها الجماهيري من كل المشاريع والمؤامرات منذ روجرز الى الوسط الجبان في جدة والعواصم المتواطئة الاخرى ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بصمودها هذا هي الاسلوب لكل تقدمي بحس واقعه ويود ان يفجره .. »

تبرعات

التبرعات التاليه وصلت للجبهه الشعبيه بواسطه « الهدف » :

٢٥٦ دولار من انصار الجبهة في ديترويت
٧٥٠ دولار من ابناء الجالية العربيه في البرازيل
١٣٦٤ دولار من الجالية الفلسطينية في توباتس - البرازيل
١٤٠ ليرة لبنانية من الصديق شاهين - الارجنتين
٥٢٩١ بوليفر من الجالية العربية في بيتوكي
١٥٤٠ بوليفر من الجالية العربية في فاليرا
٢٥٥٠ بوليفر من الجالية العربية في كراتشه
٢٠٠ بوليفر من الجالية العربية في بامبان
٥٠٠ بوليفر من الجالية العربية في باناتال
٢٠٠ بوليفر من الجالية العربية في بيكوكوي
٥٠٠ بوليفر من الجالية العربية في سانتا بربارة دي بارنياس
٨٠٠ بوليفر من الجالية العربية في سوكوبو
١٢٤٠ بوليفر من الجالية العربية في بدراسا
١٢٠ بوليفر من الجالية العربية في بارانكا
٤٢٥ بوليفر من الجالية العربية في سابانيتا
٢٠٠ بوليفر من الجالية العربية في كراتشه ثمن روزنامات

هذه المجلة

١ - □ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء اخر .. ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم .. واني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ - □ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته يبدأ بانشاء الصلة الفعلية ... ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، وتضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، عندئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

٣ - □ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ، ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بريء جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معاني الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

المقاومة الفلسطينية

أمام أزمة ثورية ومصيرية

الان ، اكثر من اي وقت مضى ، تعيش حركة المقاومة الفلسطينية فيما يمكن تسميته بعنق الزجاجة .. فهي ، بعد كل ما تعرضت له من مجازر ومؤامرات تصفوية مادية وسياسية ، مباشره وغيرمباشره منذ نشاتها ، تواجه اليوم مجموعة من التحركات المشبوهة من اكثر من جهه وعلى اكثر من صعيد ، تستهدف الاجهاز الكامل عليها وصولا الى تصفية القضيه الفلسطينية ..

ففي الوقت الذي تعرز فيه عوامل المرحله الماضيه ، بايجابياتها وسلبياتها ، من النتائج على الصعيد العربي ما يفتح الافق من جديد امام الانتقال بالنضال الوطني التقدمي الى مرحلة جديدة (تضاؤل فارق الحراره في الصراع بين الساحة الفلسطينية والساحات العربية الاخرى ، الامر الذي يمكن من اعادة ربط المقاومة بحركة التحرر العربي الديمقراطيه التقدميه ، بروز قوى طبقيه جديده في خطوط متقدمه على ساحة المعركة مع السياسات الاستسلاميه والتصفويه ، ازدياد عجز القوى البرجوازيه التي حكمت حركة التحرر او هيمنت عليها ، ولاده المناخ الملائم لخلق جبهة وطنية تقدمية عريضة) في هذا الوقت الذي تحتاج فيه المقاومة ، انسجاما مع دورها الطبيعي في حركة التحرر ، الى تجديد بناها الذاتية وتطوير اوضاعها الداخلية باتجاه شعبي تقدمي ديمقراطي ، نرى ان مجموعة المؤامرات والتحركات المشار اليها اعلاه تهجم في وقت واحد وبشكل لا نغالي كثيرا اذا قلنا عنه انه يخضع لتنسيق مشترك :

■ اول هذه التحركات المتآمرة ، وهو ما يجري في الضفه الغربية تحت اسم « الانتخابات البلدية » .. اذ اخذت قوى الاحتلال في تحريك مجموعة من الوجهاء المتعاونين مع الاحتلال باتجاه تكوين كيان فلسطيني « مستقل » عن حركه النضال الفلسطيني ومتعاون مع الاحتلال وصولا الى الصيروره جسرا تعبر عليه التصفية من الجانب الاسرائيلي الى الجانب العربي المستسلم وهذا ما يفسر اللقاء الاخير بين المتعاونين مع الاحتلال والمتعاونين مع النظام الاردني العميل في سياق تآمري واحد ..

وبالاضافة الى هذا الهدف الاساسي الذي تضعه قوات الاحتلال امام عملية « الانتخابات البلدية » ، فانها تضع في الوقت نفسه أمام تلك العمليه هدفا تكتيكيا اخر هو الضغط بهذه « الانتخابات » على الانظمة العربية التي تشكل طرفا اخر في موضوعة الحل السلمي لجرها الى تنازلات اكبر على صعيد الصفقة الشاملة من خلال التلويح لها بامكانية العدو الصهيوني على تحقيق التسوية الاسرائيلية - الفلسطينية بمعزل عن تلك الانظمة ومطالبها الخاصة في الصفقة ..

وان كل هذه العملية تمر عبر ضعف حركة المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية نتيجة مشاغلة النظام العميل في الاردن لتلك الحركة طوال المرحلة الماضية ثم اجهازه على وجودها العسكري العلني وتشكيله طوق حماية للوجود الصهيوني في الضفة المحتله ..

■ ثاني التحركات المشبوهه التي تجري في المرحلة الراهنه ، هو تحرك الوجهاء الفلسطينيين المرتبطين بالانظمة العربية الرجعية والمستسلمة ، خارج الارض المحتلة والذين يستهدفون مباشرة اسقاط حركة المقاومة عن قيادة النضال الوطني الفلسطيني ، والتربع على تراث عشرات الالوف من شهدائها لتشكيل كيان فلسطيني « مستقل » خارج الارض المحتله يشكل الجسر الذي تعبر عليه التصفيه من الجانب العربي المستسلم ، ويلاحظ في هذا المجال ما بين التحركين في الضفة المحتله وفي الخارج من قنوات اتصال عبر عدد من الوجهاء المشاركين في التحركين (راجع العدد الماضي من « الهدف » والمقال المنشور على الصفحتين التاليتين من العدد الحالي) .

■ وخارج هذين التحركين تنشط الانظمة الرجعية العربيه والانظمة المستسلمة التي تسير بسرعة على طريق المعسكر الرجعي ، في عملية ربط وجر القيادات اليمينية والبيروقراطية في حركة المقاومه الى مرابط استسلام من خلال تغذية المطامح البيروقراطية عند تلك القيادات عبر عمليه تيئيسها من مستقبل النضال الوطني الفلسطيني والعربي من جهه ، وترغيبها بمغانم الحصص التي يمكن ان تحصل عليها اذا ما دخلت ضمن هذه او تلك من صيغ التصفية ..

■ ومقابل كل ذلك ، وقطعا لطريق النهوض الجدي لقواعد المقاومة وقواها اليسارية والتقدمية المتمثل بتلاحم قواها وتطوير اوضاعها الذاتية وتلاحمها مع القوى الوطنية التقدمية والديمقراطية في حركة التحرر العربي ، قطعا لهذه الطريق ، تنشط اجهزة الانظمة الرجعيه والمستسلمة في عمليه كثيفة لزرع الالغام وتفجير التناقضات ، وحتى الانشقاقات ، داخل صفوف فصائل حركة المقاومه ، الامر الذي يكفل لها - بناء على حساباتها - منع النهوض الذي نضجت من اجله الظروف الموضوعية فلسطينيا وعربيا ، وزيادة فرص النجاح امام مخططات التصفية التي ورد ذكرها .

ان كل هذه الامور ، معا تشكل ملامح ازمة ثورية ذات معان وابعاد مصيرية تعيشها حركة المقاومة الان وعلى نتائج هذه الازمه يتوقف الى حد بعيد مسار حركة التحرر الوطني العربية الى مرحلة طويلة ، فاذا تمكنت القوى التقدمية في حركة المقاومه وفي حركة التحرر العربي من وعي ابعاد المرحلة ومعطياتها الايجابية والسلبية والتنبه لجميع عناصر هذا المخطط التصفوي والتصدي الجدي والواقعي والمشترك لاحباطه ، كان ذلك ، لا المخرج الثوري من الازمة وحسب ، وانما ايضا المدخل الجدي الى مرحلة نضالية متقدمة جديدة سيكون للقوى التقدمية الفلسطينية والعربيه دورا حاسما على كل صعيد ..

اما اذا فشلت هذه القوى في مواجهه ذلك المخطط ، فلن يكون ذلك الفشل مجرد هزيمة لحركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربي كما هي حاليا وانما ايضا سيكون اجهاضا للمرحلة القادمة المبشره بانتصارات كبيرة للقوى التقدمية ..

وان الفارق بين هاتين النتيجتين يتوقف كليا الان على الوعي الذي تتسلح به القوى التقدمية الفلسطينية والعربيه وعلى قدرة هذه القوى في تهيئة اوضاعها الذاتية لهذه المعركة الحاسمة.

القمع الاسرائيلي في غزة يتصاعد والنظام الاردني يساعد على توسيعه

يشعر الحكام العسكريون الاسرائيليون في غزه ، بالرغم من كل حملة البطش والقمع التي قاموا بها خلال الشهور القليله الماضية ، بان « الهدوء » الذي استطاعوا فرضه على غزة هو هدوء مزيف ، وان خزان البارود الذي يحاولون اسكاته بالجلوس فوقه ، مؤهل للانفجار في اية لحظة قادمة .

ففي صباح يوم الثلاثين من كانون الثاني المنصرم ، قام الحاكم العسكري في اسرائيل باستدعاء اسر الفدائيين المطلوبين والمطاردين في غزه ، وبدا بالحديث اليهم في مكتبه في الساعه التاسعه صباحا ، وبعد ساعة كاملة من حديث متواصل كان يلقيه وحده ، لاحظ ان « ضيوفه » امتنعوا - جميعا - عن تناول الشاي الذي قدمه عساكره ، كجزء من تمثيلية النفاق !

وعندها غير الحاكم العسكري لهجته ، وانتقل الى التهديد ، فقال ان الجنود الاسرائيليين موجودون في كل مكان ، وان بطشهم لا حدود له ، وان الفدائيين المطاردين يواجهون ظروفا صعبه في الاختفاء وتغيير المواقع والتزود بالمؤونة ، وان هذه الظروف اصبحت اشد صعوبة بعد « توسيع الشوارع ومضاعفة عدد الدوريات السيارة والكمائن والحراسات » ، ثم عرض على الحضور ما وصفه بانه « اثنان من الفدائيين في الضفه الغربيه جرى تسليمهم بواسطة عائلاتهم وقد افرج عنهم » .

واجاب احد الحاضرين فقال انه لن يكون بوسع اي عائلة تسليم اي فدائي ، لاسباب عديدة منها ان عائلات الفدائيين لا تعرف امكنة تواجد هؤلاء الفدائيين ..

وقامت احدى المسؤولات الاسرائيليات ، في هذا الاجتماع ، بمناشده عاطفية لاحد الاباء المسنين ، فاجابها ان اولاده كلهم قد قرروا افتداء الوطن وانه فخور بذلك ، واضاف انه يقوم بانشاء اطفاله الاصغر على ان يصبحوا فدائيين ..

وفي غضون ذلك تمتد حالة القمع الاسرائيلي في غزة الى الاردن ، اذ شرع النظام العميل هناك بطرد العائلات الغزيه المتواجده في الاردن ، او التي جرى ترحيلها من غزة خلال الفتره الماضية ، الى سوريا .

وقد وصلت اعداد كبيرة من الشاحنات التي تقل هذه العائلات الغزية الى حدود سوريا ، بعد ان سحب النظام الاردني من افرادها كل الوثائق المتعلقة باقامتهم .

وقد امتنعت السلطات السورية عن قبول مرور هذه المؤامرة الاردنية ، فرفضت استقبال الشاحنات المرحلة ، التي ما تزال واقفة في منطقة الحدود ، غير قابلة للتحرك لا الى سوريا ، ولا هي قادرة على الرجوع الى الاردن !

الانتخابات البلدية في الضفة الغربية وعمليات التمهيد لانشاء "الدويلة الفلسطينية"

سلطات الاحتلال الاسرائيلي تستغل الظرف العربي الراهن وانحسار العمل الفدائي خاصة في الارض المحتلة والقطاع

بعد مرور اربع سنوات ونصف السنة تقريبا على الاحتلال الاسرائيلي تقرر اسرائيل اجراء انتخابات بلدية في الضفة الغربية . وهذه الخطوة تجيء بعد دراسة عميقة لكافة الظروف ولابعاد واهداف هذا المخطط ، وبعد سلسلة من الاجراءات التمهيدية ، بحيث يبرز مره اخرى ، وبدرجة اكثر خطورة اليوم ، احتمال خلق « الدولة الفلسطينية » لصيعة الغصبة .

وقد مهدت اسرائيل لهذا القرار ، واختارت الظرف الملائم بعد انحسار العمل الفدائي في الارض المحتلة بصورة عامة ، وانحساره في قطاع غزة بصورة خاصة .

ففي بادىء الامر ، تظاهرت اوساط الحكم العسكري بمعارضة النشاط السياسي في الضفة الغربية ، وحرص الحكم العسكري على اشاعة هذا الموقف بحيث « اثار » حمله حول الموضوع وكانت سلطة الاحتلال تحاول تظاهرها هذا ، وبالحملة الصحفية التي اطلقتها ، ان تترك الانطباع الذي يوحي بان النشاط السياسي في هذه الفترة هو مطلب شعبي تقف وراءه الصحافة والراي العام في الضفة .

وقد بدا « العاملون الاجتماعيون » في شهر تشرين الاول الماضي ، يحمل سكان عدة مدن من الضفة الغربية ، على توقيع العرائض التي سترسل الى الحاكم العسكري وتتضمن طلب الموافقة على اجراء انتخابات البلديات والمجالس المحلية .

وقد « لاحظ » الصحف الاسرائيلية ايضا ، ما اسمته بـ « الفتيان » في مطالبة السكان باجراء انتخابات جديدة للسلطة المحلية، واتخذ الحاكم العسكري موقف « عدم التدخل » ، واكتفى بالاعلان فقط بانه اذا تقدم معظم السكان في هذا المجال او ذاك ، بطلب اجراء انتخابات جديدة فان الحكم العسكري يدرس الطلب بعد ذلك !

كذلك نشط الحكم العسكري في هذا المجال، فاجرى راديو اسرائيل مقابلات في برنامج شريط الاسبوع (تشرين الثاني ١٩٧١) مع عدد من وجهاء الضفة حول قرار اجراء الانتخابات للمجالس البلدية ، وبالطبع كانت آراء الوجهاء هؤلاء تلقي بضروره اجراء الانتخابات ، وتتضمن الايحاء بفكرة الدولة الفلسطينية :

– « الظروف التي نعيشها تتطلب ان تكون هناك زعامة منبثقة عن ارادة الشعب حتى نكون تلك الزعامة هي التي تقرر مصير الشعب .. »

– « اننا نعيش تحت حكم عسكري وليس بالامكان اجراء انتخابات حرة في مثل هذا الوضع ؛ يجب اقامة حكم مدني في الضفة الغربية اولا ، وقبل كل شيء وبعد ذلك نأتي الانتخابات » .

وبعد مبادرتها الى تكوين انطباع مضلل بان الانتخابات البلدية مطلب شعبي ، بدأت ترتب تكتيكاتها لانجاح تلك الخطوة ، وذلك من خلال الاسلوب التالي : فقد عمدت سلطات الاحتلال الى تجزئة هذه الانتخابات بعدم اجرائها دفعة واحدة في جميع المناطق ، لتفادي رد فعل جماعي موحد منها ، فقد تحدد موعد اجراء" الانتخابات للمدن العشر (جنين ، طولكرم ، قلقيلية ، اريحا ، نابلس ، طوباس ، بعيد ، سلفيت ، عنبتا ، وعرابة) في ٢٨ آذار ١٩٧٢ وبموعد اقصاه ٣٠ أيار ١٩٧٢، لاجراء الانتخابات في المدن ،لاخرى ، بالضفة الغربية .

ومن ثم هددت السلطات كل من يعارض اجراء الانتخابات ، وذلك بان هددت بتعيين ضباط لادارة البلديات التي لا تجري فيها الانتخابات ! وقد حذر الحاكم العسكري في نابلس مثلا « وجهاء » آلمدينة من مغبة محاولاتهم التأثير على السكان لمقاطعة الانتخابات !

ان الهدف من هذه الانتخابات في الضفة الغربية ، هو انشاء كيان فلسطيني هزيل يكون تحت السيطرة الاسرائيلية ، الاقتصادية والسياسية . اما الهدف الآني والتمهيدي ، فهو في احداث تغيير في الوضع القانوني القائم في الضفة الغربية ، من حيث صلتها بالاردن ، فنجاح السلطات الاسرائيلية المحلة في اجراء الانتخابات ، تعني حصولها على نوع من القبول والتسليم من المواطنين ، بسلطة الحكم العسكري الاسرائيلي كبديل لسلطة الحكم الاردني .

وسيكون لهذا النجاح مضاعفات بالغة الخطورة ، ويزيد من خطورة الامر ان السلطات الاسرائيلية لم تحدد حتى الان الوضع القانوني للمناطق المحتلة ، فهي تعبرها مناطق « محتفظ » بها ، وبدورها « جيش الدفاع الاسرائيلي » ، وتعتبر ايضا سلطتها كبديل لسلطة محتلة هي السلطة الاردنية .

واذا كانت اسرائيل تحاول من وراء اجراء الانتخابات ، ان تظهر على الصعيد الدولي بمظهر « ديمقراطي » يتعاون مع سكان المناطق العربية المحتلة ، و « حسب ارادتهم » ، فانها تستهدف على الصعيد المحلي ، خلق فئة قيادية جديدة تكون بحكم مصالحها الاقتصادية والسياسية ، مرتبطة ومتعاونة مع الاحتلال ، وتعتمد في رصيدها الشعبي على دورها كمدافع عن المصالح الاقتصادية والحياتية لسكان الضفة لدى السلطة الاسرائيلية .

فالبلديات هي حاليا ، المؤسسة السياسية الوحيدة التي يمكن من خلالها اجراء نوع من التمثيل المحلي ، وهي تسعى الى ابعاد القيادات الوطنية عن موقع تمثيل الشعب الفلسطيني ، وبان هناك قيادات « شرعية منتخبة » لها وحدها حق تمثيل الشعب .

واسرائيل تستغل هنا غياب حركة مقاومة فلسطينية قوية في الضفة الغربية ، على اثر النكسة التي اصابت المقاومة في الاردن ، بعد مذبحة ايلول ١٩٧٠ . وهذه الحقيقة القائمة حاليا ، من شانها ، حسب ما تامل تل ابيب، تمكين رؤساء هذه البلديات من الوصول الى مراكز نائية وقوة حقيقة ، بعهد لها المضي بمخططها الصهيوني الذي يتضمن خلق كيان فلسطيني من نوع معين .

فنجاح هذه الانتخابات القادمة سيمكن اسرائيل من العوده الى جر قضية الشعب الفلسطيني وحله في تقرير مصيره ، الى مجرد « قضية لاجئين » ، وتمكن من ذلك ابراز العادات الضعفه التي تريدها ، ثم تعمد الى قرار اجراء استفتاء شعبي على حلول مختلفه : دوله فلسطينيه مستقله ، اتحاد فدرالي مع الاردن ، اتحاد فدرالي مع اسرائيل، الانضمام الى الاردن او الى اسرائيل .

وقد جاء في « عال همشمار » الاسرائيلية (١٩٧١/١٠/٢٠) : « نريد ان نامل بان نستعمل اجراء الانتخابات البلدية كمرحله اولى في عملية السماح بالنشاط السياسي في الضفه ، وفي نطاق التحديدات الملزمة لوجود الحكم العسكري ومهمه هذا النشاط هي اعداد الشعب الفلسطيني ليقوم بمساهمه كعامل موفق ومعجل في احلال السلام في منطقتنا » .

التحركات في غزة

وقال (عنان صدي) في جيروزاليم بوست (٧١/١٠/٢٥) حول الاتجاه المهتم بالتعايش مع اسرائيل : « .. ولكي يتفوق اي اتجاه من هذه الاتجاهات يجب ان يكون مقبولا من قطاع غزة. ومن المحتمل جدا ان يكون الصوت الحاسم في القطاع هو صوت رئيس البلدية الجديد الحاج رشاد الشوا » .

وتحدث صدي عن انطباعه بعد الحديث مع الشوا ، بان الحاج المذكور لن يسمح للعناصر النشيطة في الضفة الغربية بان تتكلم باسم غزة ، وبانه لا يحمل اي عداوة لحسين، ويعتقد ان بامكان اسرائيل الوصول الى تسوية سياسية معه ، وهو يريد تشجيع ما يسميه « مجتمعا جديدا في غزة » ، يفرض مستقبله على الفلسطينيين والعرب ، وهو يعد بتنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية في القطاع ، ويقسم في الوقت نفسه ان يظل القطاع جزء لا يتجزا من الوطن العربي (!)

وكانت السلطة الاسرائيلية المحتلة قد عمدت الى الاعلان بان رشاد الشوا قد انتخب للبلدية من قبل ٦٠٠٠ شخص من سكان القطاع (!) وبان الحكم العسكري صادق على ذلك فقط ، وذلك لاضفاء صبغة من « الشرعية » على العملية . وهي تحاول خلق زعامة محلية تهتم بشؤون اهل القطاع الحياتية لدى السلطات ، وتكون بالمقابل وسيلة هذه السلطات لتحقيق ماربها السياسية في القطاع .

وقد جاء في ملحق « عال همشمار » (١٩٧١/١٠/٨) انه ينبغي اعتبار هذا التعيين (تعيين الشوا) نهاية المطاف وعدم الاكتفاء بذلك النجاح الذي يتمثل بمطاردة المخربين ، كما لا ينكي الاعجوبة الاقتصادية التي تمر بالقطاع . لقد حان الوقت في النهاية لبلورة زعامة محلية هناك مشاكل كثيرة ومعقدة في قطاع غزة تنتظر متفذا .. ولكن فوق كل شيء هناك حاجة الى وضع قيادة مسؤولة ومقبولة توجه مئات الالاف من اللاجئين وسكان المدن الذين بقوا كقطيع دون راعي .. »

وقد سمح الحكم العسكري لرشاد الشوا اختيار اعضاء المجلس البلدي كما يريد (!) وهو يساعد الشوا في عد نفوذه السياسي الى كافة القطاع . وذكرت معاريف (٧١/١٠/٢١) قول الشوا في مقابلة له مع قائد المنطقة بانه على الحكم الاسرائيلي ان ينفذ له عددا من الامور حسب الطلب ، وذلك لكي يرى المواطنون بعد ان اصبح رئيسا للبلدية ، ان الحكم العسكري سيجيب له !

وفي الواقع تنسجم ميول الشوا الى حد كبير مع الاتجاه الذي تدفع به اسرائيل وتحميه الان في الضفة الغربية ، ففي عدة مناسبات اعلن الشوا عن استعداده « للكفاح من اجل اقامة دولة فلسطينية » ، وبانه لا يريد « عودة المصريين » ، كما لا يرغب في بقاء الاسرائيليين « رغم جميع الكتاب والتطور الذي يجلبونه لسكان قطاع غزة » !!

وقد اكد الشوا نيه في العمل على اساس قناعاته السياسية في تصريحه لدى تسلمه رئاسة البلدية عندما قال : « ان البلدية سوف تضطلع الى العمل في السياسة ايضا ، اذ توجد مواضيع سياسية يوجب على البلدية ابداء رايها فيها لكونها ناطقة باسم السكان . فلغاية هذا اليوم لم تكن شيء كهذا في غزة ، فحتى الان يصبح هذا الشيء قائما » .

وقد برزت الاهمية التي تعلقها السلطات الاسرائيلية على الشوا تذكر انه عندما تعرض الشوا لمعامله سيئه من جنود اسرائيليين لم يتعرفوا عليه ، سارع وزيران الى استرضائه واعتذر منه شخصيا كل من وزير الشرطه ووزير الدفاع . فالسلطات الاسرائيلية تراهن عليه ليتزعم الزمرة التي ستنفذ من خلالها خطتها للضفة الغربية ، في القطاع .

الكيان الفلسطيني

قال دابن روبنشاين في صحيفه « دافار » (٧٢/١/٢١) ان التصريحات في المناطق المحتلة لانتخابات المجالس المحلية تتراوح بين اعتبار هذه الانتخابات خطوة لترسيخ الاحتلال او بداية الدولة الفلسطينية المستقلة .. ان ما يجري في الضفة في الاسابيع الاخيرة يشير الى انه ليس ثمة ما يعيق اجراء الانتخابات . وعلى الرغم من ارتباك مختلف ازعماء الشعبيين .. فستكون الانتخابات احدى الاعمال الناجحة جدا للحكم الاسرائيلي » .

واكدت « هآرتس » (١٩٧١/٩/٢٧) الهدف البعيد المدى لاجراء هذه الانتخابات عندما قالت قبل اعلان القرار باجراء الانتخابات ، رسميا : « .. ان القرار الحاسم في هذا الصدد سؤجل بضعة اسابيع الى ان يتم اجراء بعض الوضيحات في المجال الدولي ، وبعدها سيسهل على الحكومة اجراء توضيحاتها ومثافشاتها. وبعقد الحكومة ان بعض القرارات في هذا الموضوع يجب ان تخذ بالتنسق مع وزير الخارجية ابا ايبان الموجود حاليا في الامم المتحدة » .

اما عن الاتجاهات السائدة في الضفة الغربية والتي تعكس في الواقع خطورة الوضع فيها ، فقد كتب عنان صدي في جيروزاليم بوست (٧١/١٠/١٥) بقول : « تالف الجماعه الاولى من رؤساء البلدات بقيادة الجعبري ، وتحاول شق طرق مستقل في الشؤون المحليه ، على الرغم من ان الكثرين منهم مربطون ارباطا قويا مع عمان . ويتضح سجه للبرالية الحكم الاسرائيلي ان جهودهم سجه نحو نوع من الحكم الذاتي » .

وقالب : « وينقسم المتفقون النسبا في الضفه الغربية ، الى فريقين : لم يتخذ الاول موقفا علنيا وهو حائر بين نظامات ذات افق عربي ، وبين الرغبة بالتعايش مع اسرائيل كدولة ذات سيادة . ويعمل الفريق الثاني ، وهو مسموع اكثر ، لوقف العوده الى الاردنين باي ثمن . واحد قيادة هذا الاتجاه هو محمد شلبايه ، محرر في جريدة القدس ومؤلف كتاب « لا سلام دون دولة فلسطينية مستقله » .

« .. ولمة اتجاه آخر مهم ايضا بالتعايش مع اسرائيل. وهذه هي اكبر فئة عدديا – العمال .. ان عشرات الالوف من العمال المحليين يفضلون الحكم الذي وفر لهم العمل ورفع مستوى المعيشة .. » (!)

وكان بوري افنيري قد خلص الى استنتاجات قال انها نتيجة لقاءات مع «وجهاء فلسطينيين» في الضفة الغربية (هآرتس ٧١/١٠/١٤) ، فاعرب عن اعتقاده :

« ان الاغلبية الكبرى من الشعب الفلسطيني في المناطق المحتفظ بها ، تلتقي مع زعمائها حول المبادىء التالية : .

١ – على الشعب الفلسطيني وحده ان يقرر مصيره .

٢ – ينبغي ان يتم ذلك من خلال السلام مع اسرائيل .

٣ – يجب ان يؤدي ذلك الى اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية والقطاع ، وتكون عاصمتها القدس الشرقية » .

واضاف افنيري يقول بوجود ارادة مختلفة بالنسبة لمستقبل العلاقات بين ضفتي الاردن : « هناك من يؤمن بالانفصال النهائي . وهناك من يعتقد بضم الضفة الشرقية الى الدولة الفلسطينية بعد اسقاط حسين . وهناك من ياخذ في الحسبان اية علاقة رسمية على شكل اتحاد بين اكثفتين شرط ان لا يسمح بقدوم اي حاكم او شرطي اردني الى الضفة الغربية».

مشروع جديد مفاجيء ؟

اما حول الوسائل المتداولة لتحقيق هذا المشروع ، فيقول افنيري بوجود ثلاث وسائل الاولى مثالية وغير واقعية ، والثالثة تقع بين الاثنين ، اما الوسيلة الثانية التي يرى فيها احتمالات اكبر . فهو يقول : « ... وهناك مشروع اكثر اعتدالا وضعته شخصية مسيحية كبيرة ، تفضل الا تعلن عنه بنفسها ، وان تتولى ذلك شخصية اسلامية ، والمشروع هو : يعين الحكم العسكري الاسرائيلي حاليا ، حاكم منطقة او قائمقاما ، يتولى ادارة الشؤون المدنية في اطار الحكم . يجري القائمقام انتخابات للبلديات والمجالس المحلية بعد ان يسمح بحرية النشاط السياسي ، وتمكن القوى السياسية الجديدة في الضفة الغربية من التعبير عن نفسها في هذه الانتخابات ، وتقوم زعامة متنوعة واكثر تمثيلا.

وبعد الانتخابات يجري استفتاء عام... وتعقد الزعامة السياسة السلام مع اسرائيل » .

ان الواضح اليوم من ان انحسار العمل الفدائي في الارض المحتلة وقطاع غزة خاصة ، والضربة القاسية التي وجهت الى المقاومة في الاردن ، والهدوء الذي سود جبهات القتال ، هي عوامل اساسية لعبت الدور الحاسم في مباشرة سلطات الاحتلال الاسرائيلي مرحلة جديدة من مخططها ، تمهد السبيل خلالها ، لاقامة دويلة فرسطينة مرتبطه باسرائيل وتحت زعامة قيادة مرشوة وبالتالي ذات مصلحة في هذا الارتباط .

لذلك فان نجاح اسرائيل بالمضي في مخطط هذه المرحلة الدقيقه اي نجاحها في اجراء الانتخابات الملائمة وفي ظرف ملائم ، يوقف على حدوث تغير في هذه العوامل ، ولقي بصورة خاصة، مسؤوليات خطرة وملحة على قيادات المقاومة الفلسطينية بصورة خاصة ، تتعلق بالعمل في كل من الضفة الغربية و لقطاع لاحباط هذا المخطط باحباط عمليات اجراء الانتخابات فيها.

النظام الاردني يرفع حدة اضطهاده للنقابيين

« في تمام الساعة الثانية عشر والنصف من ليلة يوم الاربعاء الموافق ١٩٧٢/١/١٢م حضر اثنان مجهولان لمنزل امين سر النقابة العامة لعمال الكهرباء بالاردن السيد وليد الخياط واقتاده على بعد عشرين مترا من منزله وطلبوا منه عدم ترشيح نفسه لعضوية الهيئة الادارية النقابية بعد ان تاكدوا من شخصيه ومركزه النقابي ، ولما حاول التاكد من هويتهم وشخصيتهم فاجاء احدهما بضربة على وجهه منابها طلبه بعدم ترشيح نفسه لانتخابات نقابته القادمة ، الامر الذي دفع امين السر للتجاوب انيا معهما ، ولم يكتفيا بذلك بل طلبا منه ايضا ان ينصح امين سر نقابة عمالية اخرى وهو الزميل محمد قاسم امين سر نقابة عمال الحدادة والتجارة بان لا يرشح نفسه لانتخابات نقابته وقد رفض السيد وليد الخياط بان يكون وسيلة لتهديد غيره .

ان الهيئة الادارية للنقابة العامة لعمال الكهرباء بالاردن تدارست هذا الحادث الغريب الاخلاقي الذي تعرض له زميلنا امين السر ونعلن استنكارها الشديد وتعتبره اعتداء سافرا على الحريات النقابية في هذا البلد وتطالب المسؤولين في الدولة وفي مقدمتهم وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بتوفير الحماية الكافية للقادة النقابيين وضمان حرية ممارسة الديمقراطية النقابية في انتخابات اللجان الادارية للنقابات العمالية في الاردن .

ان الهيئة الادارية تعتبر هذا الحادث بادرة خطرة ليس فقط على شخص امين سر نقابتنا وانما خطورتها ايضا على النظيم النقابي بأكمله المبني على اساس ونظم بموجب القوانين المتبعة في هذا البلد لاننا نرى بان الغاية من ولاء هذا الحادث هو النظام الرجعي الحاكم في الاردن المنفذ لمخططات الامبريالية والحارس الامين للوسعية الاسرائيلية ، ما زال يواصل اساليبه الارهابية والبوليسية في ارهاب الجماهير في الاردن التي تعرض باستمرار وبشكل يومي ، سواء المواطنين او المؤسسات النقابية . فقد اقدمت عناصر من السلطة الاردنية، بعمل اجرامي يضاف الى رصيدها المليء بالمجازر ضد ابناء الشعب الذي عبر في اكثر من مناسبة رفضه لما يمثله النظام واجهزته القمعية الارهابية ، فقد اقدمت عناصر من السلطات بالاعتداء على احد النقابيين الاردنيين وهو السيد وليد الخياط امين سر النقابة العامة لعمال الكهرباء ،

وقد اصدرت الهيئة الادارية للنقابة العامة لعمال الكهرباء بالاردن بيانا موجها الى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ، قالت فيه :

ارهاب النقابيين والعمال في هذا البلد بالابتعاد عن نقاباتهم ، وبالتالي اضعاف الحركة النقابية ونشاطاتها الهادفة لرفع مستوى عمال الاردن والدفاع عن مصالحهم ومكتسباتهم وتوفير الحياة الكريمة الشريفة لهم ونفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام "

الهيئة الادارية للنقابة
العامة لعمال الكهرباء في الاردن

رجال الجبهة الشعبية في الداخل يواصلون عملياتهم الجريئة ضد منشآت واجهزة العدو

استمرارا في تنفيذ استراتيجية الجبهة الشعبية عكربا ولافشال كل الحلول الصهيونية وكشف كل المتواطئين، بواصل ثوار الجبهة الناجحة لتحرير فلسطين عملياتهم العسكرية ضد الوجود الاسرائيلي على ارض فلسطين ، وناثرين الرعب بين صفوف الصهاينة مكبدين العدو خسائر كبيرة في الافراد والمعدات .

وقد قام ثوار الجبهة الشعبية بالعمليات التالية :

■ في بار ايلان :

قامت مجموعة الشهيد عبدالمحسن حسن بوضع عبوات ناسفة تحت امعدة ومحولات الضغط العالي للكهرباء في احد شوارع بار ايلان جنوب تل ابيب . وقد انفجرت العبوات في الساعة السابعة والنصف من صباح يوم ١٩٧٢/١/١٧ ونتج عن الانفجار تدمير الاعمدة والمحولات تدميرا كاملا . وقد اعترف العدو بالحادث وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ في جامعة تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد نزار ابو فرخ بوضع عبوات ناسفة في مدخل جامعة تل ابيب وانفجرت العبوات في الساعة العاشرة من صباح يوم ١٩٧٢/١/١٧ . وقد ادى الانفجار الى تدمير جزء من البناية وتحطيم جميع زجاج الجامعة ، وقد اعترف العدو بالحادث وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ في حيفا :

استطاعت مجموعة الشهيد سمير البيطار وضع عبوات ناسفة في معهد نادي حيفا الواقع على ساحل البحر قرب الهداراكرمل في حيفا . وانفجرت العبوات يوم ٧٢/١/١٨ ونتج عن الانفجار تدمير جزء من المعهد تدميرا كاملا واشتعال النار فيه . وقد اعترف العدو بالحادث . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ في حيفا :

وفي نفس اليوم قامت مجموعة الشهيد راجح فرز الدين بوضع عبوات ناسفة في مقهى وملهى البحرية قرب ميناء حيفا .

وانفجرت العبوات في الساعة العاشرة مساء بينما كان المقهى والملهى يغصان بالمتنزهين . ونتج عن الانفجارات تدمير المقهى والملهى تدميرا جزئيا واشتعال النار فيه . كما انهمت المئات جميع محتوياته . كما قتل وجرح عدد كبير من افراد العدو . وقد اعترف العدو بالحادث ولكنه ادعى ان سبب الحادث هو عقب سيجارة مشتعلة رماها احد الموجودين في المقهى . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ في منطقة جباليا :

قامت مجموعة الشهيد ابو طامت بنصب كمين لسيارة مخابرات للعدو الاسرائيلي

كانت تسير في الشارع العام الرئيسي غزة – يافا شرق معسكر جباليا وذلك حوالي الساعة السادسة مساء يوم ١٩٧٢/١/١٩ واستخدم ثوارنا في مهاجمة السيارة الرشاشات . ونتج عن ذلك اعطاب السيارة وقتل وجرح من فيها ومن بينهم قتل اميركية وجرح مدير المستشفى المعداني في غزة وهو عميل للمخابرات الاسرائيلية بشكل سافر وبشترك هو والاميركية بطرد الوطنيين العرب من المستشفى المعداني . وقد حضر الصهيوني موشي دايان الى مكان الحادث. وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ في غزة :

القى احد ثوارنا من مجموعة الشهيد ابو النصر قنبلة على سيارة محطة بجنود العدو يوم ١٩٧٢/١/٢٦ بينما كانت في الشارع الرئيسي مقابل متنزه البلدية في غزة .

واسفر الحادث عن قتل وجرح عدد من افراد العدو واعطاب السيارة . كما قام العدو بعدها باعتقال العشرات من المواطنين في الشوارع . وعاد مناضلنا الى قاعدته سالما .

■ في حيفا :

قامت مجموعة الشهيد سمير البيطار بوضع عبوات ناسفة في بناية سكنية تقع في شارع يافا في حيفا وصاحب هذه البناية اليجر دافيد سيمون ضابط مخابرات في حيفا وهو المسؤول عن تعذيب رفاقنا الذين اعتقلوا في الجليل . وقد انفجرت العبوات في الساعة الحادية عشرة ليلا من يوم ٧٢/١/٢١ وادى الانفجار الى تدمير جزء من البناية واشتعال النار فيها وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد رياض جابر بوضع عبوات ناسفة قرب مبنى كوبات حوليم التابعة للهستدروت . وقد انفجرت العبوات في الساعة الخامسة صباح يوم ٧٢/١/٢٧ ونتج عن ذلك تدمير جزء كبير من المبنى الواقع في شارع نحالات بن يمين في تل ابيب . كما قتل وجرح عشرون من افراد العدو . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين . وقام العدو على اثر ذلك باعتقال ما لا يقل عن الف شخص من العرب ولكن دون جدوى

■ في القدس :

قامت مجموعة الشهيد فهيم ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة وحارقة في كل من معرض موبيليات ومقهى وملهى وقع هذه المحلات في شارع يافا في القدس المحتلة . وقد انفجرت العبوات جميعا في وقت واحد وذلك في الساعة الخامسة مساء يوم ٧١/٢/١ ونتج عن الانفجارات تدمير جزء من المحلات التجارية واشتعال النار فيها كما امتدت النيران الى محلات تجارية اخرى في نفس الشارع واستمر اشتعال النيران ساعات طويلة كما قتل وجرح عدد من افراد العدو. وقد اعترف العدو بالحادث . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

لماذا نؤيد الجبهة الشعبية ؟

ظهر هذا المقال في النشرة التي تصدرها هيئة دعم ج.ش.ت.ف في سويدها في الشهر الماضي .

نحن الذين نعمل مع الجبهة الشعبيه

بسرعة

عزيز صدقي .. منظرا !

اعترف اني كنت محظا عندما بصورت ان المسر عزيز صدقي رئيس الوزراء المصري، ذكي ... وبما انه رجل كتوقراطي ورئيس وزراء في دوله يحارب فيها الصراع الطبقي بشكل سافر ، من طبقه مسيطره لجمه وكبحه ، وبما انه رئيس صناعه مصر لتناسق مع شروط السوق الامبرياليه وتخضع لها ، فان ذلك يعني ، بالنسبة لي ، انه سيطيع ان يحدث ويفكر ويتصرف بنفس الموب كلتوقراطي الذي يمع به ، الا انه خيب ظني عندما تحدث يوم الثلاثاء الماضي الاول من شباط وقال : « اذا كانت القوه هي التي تسيطر على مسالة اليوم فاننا نعلن ان لدينا القوة التي تمكننا من استرداد اراضينا وتحقيق امال شعبنا واسعاده حقوق الفلسطيني . »

بهذا المفهوم تناقض عزيز صدقي كل القيمه وتخلص الصراع الدائر في العالم بذلك النطق البراكماتي والمتزلف ، دون ادنى اشاره الى دور النضال الذي يمارسه شعوب العالم المضطهده ضد القوه الامبرياليه، ودون ادنى اشارة الى دور القوه العسكر الاشتراكي الاقتصاديه والعسكريه في مساعده الدول التي تتعرض للقوه الامبرياليه ، كانا من المريخ ، كانا خارج حركة التاريخ ، ودون ادنى فهم حتى للصلحات الراسخة في عنصر التاريخ البشري .

ان القوه التي تملكها مصر ، كاي دوله في العالم قادره على تحقيق امال الشعب المصري واسعاده حقوق شعب فلسطين ، هذا ما قوله عزيز صدقي وغيره ، ولكن الحكم حكي والعمل عمل، ونحن نعرف معدار التوازن بين حكي النظام المصري وعمله ، ولذلك فان معلنات من نوع : تحقيق امال الشعب واسترداد حقوق شعب فلسطين ، لا تعني بالنسبه امام حركة الصراع الطبقي والحركه السياسه العسكريه التي تقودها الدول الاولاد صغار تمثل لهم ضه .

ان عزيز صدقي وكل الطاقم الكتوقراطي المصري الصحه لا تستطيع ان تخفي جوهر الحقيقه الخسوسه : ان السيطره الحالية هي للطبقه الصاده لامال الشعب المصري والسائره في موكب السائق مع النظام الامبريالي ، انها لسبب ، على ما يبدو ، الى مكلفين ادكياء اكثر مما تحتاج الى لعصى والعراوات والفنابل المسله للقمع والاحوال تحاجه الى جهاز قمعي يتناسب مع قوه ماضي التاريخ .

ابو حوله

ان الامبرياليين والبورجوازيين ككل يخلقون « الراي » بواسطه وسائل الاعلام، وينشرون التحير والصور المضلة ، مستغلين سيطرتهم الكامله على هذه الوسائل الجماهيرة ، وحقيقه ان الطبقة العاملة لا تستطيع الا بصعوبة كبيرة ، الحصول على معرفه حقيقة ما تحصل في امكنه بعيدة ، وفي غرف مديري الشركات الكبيرة . وفقصة بيافرا هي نموذج لكيفيه تصرف الامبرياليين والبورجوازيين : فهناك تعاونت الاحتكارات النفطية الكبيرة وزعرة الطبقه العليا في بيافرا، لتقديم صوره مشوهه كليا عن سبب الحرب، وقد استاجروا لهذه الغايه مكتبا كبيرا للعلاقات العامة في سويسرا ، الذي وزع المطبوعات والافلام على كل الدول الامبريالية، ودعوا الصحفيين من هذه البلدان ، وجرت تغذيتهم بالمواد الدعائية «المؤيدة لبيافرا» ، (وبسبب طبيعة اتجاهم الطبقي تقبلوا ذلك فورا) ، ومن ذلك خلق « راي » مقتنع بان « حكومه بيافرا » لم تكن مخطئة بل محقه ، وبان الحكومة النيجيرية هي سبب المجاعة وكافه الفظائع الاخرى التي حدثت خلال الحرب الاهلية ..!

ويمكن استعمال المثل البيافري على صعيدين :

اولا ، لاظهار كيف يتصرف الامبرياليون.

وثانيا ، للدليل على نوع من « الراي » الذي لا يهدف اليه .

نحن لا نستهدف حمل الاكثرية من السويديين الى « الاشفاق » على الشعب الفلسطيني العربي ، والى التصدق عليه، ان الصدقات كانت تمنح لزوجات العاملين لدى كبار التجار مقابل لا شيء تقريبا ، من قبل زوجاتهم ، في القرن التاسع عشر.

ان الصدقات اليوم هي ما تعطيه البورجوازية كتعاش اجتماعي للعمال الذين استهلكهم العمل ووصلوا الى مرحلة من العمر لم يعودوا فيها صالحين للعمل لدى الصناعات البورجوازية ، الصدقات هي ما تعطيه البلدان الامبريالية للاجئين الفلسطينيين ، بواسطة الامم المتحدة ، مثل ان خلف الدول الامبريالية دوله اسرائيل الكولونيالية في فلسطين، منذ ٢٣ عاما .. نحن لسنا مهمين « براي » يشفق ويهب الصدقات .

ان الامبرياليين يستعملون جرائم عمليات القتل الجماعي لليهود في فترة ١٩٣٠ - ١٩٤٠ لخلق الشعور « بالشفقة » على اسرائيل ، وهم يحاولون اخفاء الطابع العاشي والاستعماري للصهيونة بالاشارة دائما الى ممارسات العاشيه الالمانية . وقد قبل معظم الناس في البلدان الامبريالية هذه الدعاية ، بسبب المعلومات المضللة .

وكما قلنا سابقا ، فنحن مهمون بتحويل « الراي » الى تاييد للنضال الفلسطيني العربي ، وليس للحصول على الصدقات ، بل للحصول على العون .

ان النضال الفلسطيني - العربي معاد للامبريالية في الاساس . انه موجه ضد البلدان والشركات الامبريالية التي تسيطر على الجزء الاكبر من العالم العربي ، والتي تنهب موارده الطبيعه والنمية الاجتماعية والاقتصادية الحالية للشعب العربي . ان النضال موجه ضد الامبريالية ، وتمثلها اولا اليوم، الامبريالية الامريكية، الصهيونة والطبقات العربية المرتبطة بعجلة الامبريالية.

وبما ان السويد هي بلد امبريالي- فكيف يمكننا خلق التعاون مع النضال الفلسطيني العربي ؟

ان السويد الامبريالية هي على تناقض مباشر مع هذا النضال .

ولكن يمكن ويجب تحقيق التعاون على يد هؤلاء الذين ناضلون هنا ضد الراسمالية السويدية وحيار دولتها .

ان الامبرياليه هي ذاتها في السويد كما في امريكا ، في الولايات المتحدة ، في المانيا الغربيه او اليابان ، ان اولئك الناضمين للاضطهاد وللاستغلال ، يقاتلون في النضال نفسه ، اما بالسلاح في فلسطين، او بالاضرابات في غوتنبرغ .

ونحن عندما نرغب بتحويل « الراي السويدي » الى تاييد للنضال المعادي للامبرياليه في العالم العربي ، فاننا لا نرغب في عزل عمليه « خلق هذا الراي » عن النضال المعادي للامبريالية للراسمالية، في السويد ، وعوضا عن « راي » يهب الصدقات والعطف ، نريد « رايا » يضعف الامبرياليه بواسطه النضال هنا في السويد، وبالحق الهزيمه بها في النهاية ، وبتعاون بنفس الشروط مع الشعب المناضل في العالم العربي . ويمكن ان ينجح التعاون كبادل في الخبرات (وهذا ممكن رغم الاختلافات في نوع العمل وفي المراحل، بين هنا وهناك) ، وفي الهجمات المشتركه وفي الدعم المادي، من هنا او هناك .

باختصار : اننا نعتبر نضال الطبقة العاملة الثوري ، الاشتراكي في الدول الامبريالية هو التاييد العملي الوحيد للنضال الوطني الديمقراطي في اسيا ، وفي افريقيا وامريكا اللاتينية .

ان « الراي » الذي نرغب في الوصول اليه هو راي الطبقة العاملة - ونحن هنا لا نقصد ذلك الراي الذي يفرض على الطبقه العاملة بواسطه وسائل اعلام البورجوازية، بل « الراي » الذي تتوصل اليه الطبقة العاملة خلال عمليه الوضوح التدريجي في نضالها ضد البورجوازيه السويدية .

ولكن لماذا لا نعمل اولا واولا من اجل الثورة في السويد ، داخل منطقة ثورية ؟

لماذا لنا منطقه خاصة نعمل متضامنه مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ؟

بالنسبه لنا فان ذلك يمثل مرحلة في الوقت الذي نحن فيها . فحتى الان لم تقم اية منطقه ثورية بتحليل طبقي شامل للمجتمع السويدي . وبالتالي لم تستطع اي منظمة ثورية تطوير استراتيجية كاملة ، كذلك لم تصل اي منطقه ثورية حتى الان ، الى درجة بناء حزب ثوري .

نستطيع ان نرى انه خلال العام الماضي بدات القوى الثورية العمل الاساسي الذي يتوجه نحو استراتيجيه . ونحن نعرف انه الى الان ، فان هذه القوى محدودة ، وان مواردها بالتالي يجب ان تستعمل لتوضيح العلاقات الطبقية وعلاقات الانتاج في السويد.

ونحن نعرف ايضا ان حركات النضامن السابقة في السويد ، كانت لها طبيعة بورجوازية صغيرة ، لذلك فان خبرات العمل النضامني الثوري قليلة . لقد وقع العمل النضامني البورجوازي الصغير ، في معظم الاحيان ، في فخ الامبريالية السويدية ، وذلك بواسطة مساعدة الامبريالية السويدية على الظهور بمظهر « الحياد » ، واستطاع الراسمال السويدي بواسطة ذلك، التسلل الى دول كانت تخشى الدول الامبريالية الكبيرة ، « غير المحايدة » .

ان هذين العاملين : (١) المرحلة المبكرة في النضال الثوري (٢) والخبرات القليلة للعمل النضامني الثوري - نجعلنا نعتقد انه امر سليم الاستمرار في العمل كمنظمة « مستقلة » ، ولكن بتنسيق دؤوب مع الخط الثوري الذي يتنامى . ان المرحلة المبكرة في النضال الثوري تتميز بقلة توافر المصادر الكافية لدراسة تطور النضال في اماكن اخرى . ونحن الذين نعمل بانصال وثيق مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعتقد بان لدينا مهمة هامة بالاستمرار في العمل لتطوير نضال نضامني عادل ، من اجل اممية بروليتارية فاعلة .

ونحن سنتجنب العزلة بالعمل على اتصال وثيق مع الحركة الثورية في السويد. لاننا نعتبر الانخراط كليا في هذه الحركة الثورية في المستقبل هو هدفنا ، وهذا سيحدث عندما تصل هذه الحركه الى درجة يصبح فيها بالامكان تطوير تعاون ملموس مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والثورة الوطنية الديمقراطية العربية .

ولن نستطيع قبل ذلك - وبواسطة العمل من داخل الحركة الثورية - تحويل « الراي السويدي » الى التاييد الحقيقي للنضال الفلسطيني - العربي : ان الطبقة العاملة السويدية هي « الراي » الذي نود الوصول اليه .

مَوجة جَديدة من الارهاب في المغرب

ما زال المغرب يعيش حالة من الغليان ، حيث تواصل الجماهير الشعبية ، بقيادة فصائلها المناضلة ، حالة من النضال القاسي ضد الحكم العميل في المغرب : وقد قامت السلطات المغربية على اثر تزايد حالة النضال بحمله اعتقالات رهيبة وشرسة ضد هذه القوى الوطنية ، فقد اصدرت المحكمة الثورية في المغرب باسما اعلنت فيه انه قد تم اعتقال ٣٢ مناضلا من مدينه مراكش بالمغرب وسوف تقدمون للمحاكمه هذا الاسبوع ومن الاسماء التي وردت في البيان :

١ - المناضل ابراهام السرفاتي ، عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي المغربي ، سابقا (ومدرس بالمحمدية للمهندسين) .

٢ - الرفيق عبد اللطيف اللعبي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي سابقا ومدير مجلة انفاس .

٣ - عبداللطيف الدرقاوي ، عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب سابقا .

وقد تمت حملة الاعتقالات في تاريخ ٢٧ كانون الثاني المنصرم .

ومما هو جدير بالذكر ان هذه الاعتقال الاجرامية والارهابية قد جاءت بعد مضي ما يقرب من سته شهور على مهزلة محاكمات مراكش الكبرى ، التي راح ضحيتها عدد من المناضلين الثوريين بالاعدام والسجن عشرات السنين .

والحركة الثورية المغربية خوض نضالها تحت شعارات ومبادئ ثورية ، من اجل مساعدة العمال المضربين والفلاحين ومن اجل تحقيق الخلاص من الاستعمار الثقافي الذي تمارس ضد الطلاب في المغرب ، وقد قامت الحركة الثورية في المغرب ايضا بالمطالبة بدعم الثورة الفلسطينية ورفض المشاريع الصهيونة والدوله الفلسطينيه والمطالبة بالوقوف معها ضد محاولات الغاء الامبريالي الرجعي ، ومما هو جدير بالذكر ان اغلب المعتقلين و للسن يواجهون حكم الاعدام او السجن ، هم من العمال والفلاحين والوطنيين والطلبة والاساتذة وقد وجهت اليهم التهم بشكل تعسفي واجرامي ، ومنها اعادة تاليف حزب محظور ودعم المقاومه الفلسطينيه وفضح الرجعيه ورجوازيات الدوله في مصر والسودان .

وقال البيان ايضا ان المعتقلين يعرضون لاسوع اساليب التعذيب والارهاب الجسدي والنفسي من استعمال الكهرباء والخنق بالماء والاهانه النفسيه والجوع ، والتهديد بتعذيب عائلات المناضلين .

وقد ناشدت الحركه الوطنيه المغربية في خضم نضالها جميع التقدميين والوطنيين الحقيقيين في بلادنا لان يساندوا هؤلاء المناضلين ويجعلوا من محاكمه مراكش الجديده فرصه لفضح الحكم والجمع كلمة المناضلين الوريس المغاربه داخل الاداء الوريسه والتنظيم الوريس الذي لا زال صغيرا ، والذي بدونه لا يمكن تحطيم الهجمات الحاليه والوصول الى ارساء حكم العمال والفلاحين الفقراء .

كفوا عن تضليل الجماهير..

ان طبيعه الصراع الذي انفجر في امارة الشارقه لا تستدعي كونه صراع داخل الطبقه الاقطاعيه الحاكمه في تلك الامارة ، وهو امتداد للصراعات التي تخوضها المنطقه بشكل عام، وبالذات منطقه عمان التي تعتبر الشارقه جزءا طبيعيا مكملا لها ، وبعد ان دخلت القوى الامبريالية فيها كقوى مسيطره وواجه عن الاموال في تلك المنطقه الحام، وبالذات بين القوى الامريكيه والالمانيه الغربيه ، وبين المصالح الكبرى المتاربحه للانكليز الا ان مثل هذه الصراعات والتناقضات لا تستهم وباستمرار موقفهم الموحد تجاه الحركات الشعبيه والقوى الوطنيه والديمقراطيه وتطلعاتها ومعاربه الارهاب ضدها ، تدعم وارشاد القوى التي تستفيد من هذه الحالات التي تكرس الوجود الاستعماري والامبريالي .

ان فهم الصراعات هنا يتحدد من خلال القوى الاقطاعيه والعشائريه التي يحاول كل منها فرض ارادتها وفرض سيطرتها ، هذا الصراع الذي يدور من خلال الرموز الاقطاعية والعشائريه في هذه المنطقه يعني ان الامبرياليه والقوى الرجعية تقف في صف واحد ومعاد لاراده الجماهير ، وتدعم وتشكل عملي كل الاجراءات الارهابيه التي توجهها القوى العميله لكل القوى الثوريه في منطقتنا .

بهذا الشكل ، وبهذا الوضع يمكن ان نفهم ما حدث هنا في الشارقه ، وليس زج اسم بعض المنظمات الوطنيه والديمقراطية في الاحداث الاخيره الا محاولة استعمارية ورجعيه تهدف الى تشويه وجه احدى المنظمات العامله هنا والتي تناضل مع باقي الفصائل الثوريه والديمقراطية ، في سبيل التحرر الوطني ، ولا يمكن ان يخفى على احد من جماهيرنا وشعبنا هنا في المنطقه وفي خارج المنطقه السبب الكامن وراء اصرار القوى الرجعيه على زج اسمنا ، اسم حزب العمل العربي ، والصاق ما حدث في امارة الشارقه بنا . ان هدف ذلك هو بخاصة مثل هذه الاحداث سارا لمواصله الارهاب والقمع للقوى الثوريه والتقدميه ، واخفاء الطابع الحقيقي للاعمالات التي تمارس يوميا ضد ابناء الخليج العربي : فاحداث سنة ١٩٧٠ ، واغتيال البريطاني الكاذبه والقائله بان هذه القوى وراء الانفجارات في قصر حاكم الشارقه .

وايضا محاولة تشويه خط الحزب السياسي ، ومواقفه، ربطه بهذه الاحداث من ناحيه مع اننا نرفض وبشكل قاطع مثل هذه الاعمال والاساليب الانعزاليه والبلانكيه التي تمارسها القوى البرجوازيه والعسكرية الدكتاتورية . وما محاولة زج اسماء بعيدة عن العمل الوطني وكانها هي التي تقف على راس العمل الثوري وتقوده حزبنا ، الا محاولة لتوجيه القيادات الثورية وسمعة الحزب هنا ..

ان هذه الاساليب الاستعمارية والرجعية والمشبوهة مكشوفه لدى جماهيرنا ، ولا يمكن ان تخدع احدا ، وهي لا تستطيع تحقيق هدفها بالاساءة لنا ولحزبنا الذي عمق وجوده وجذوره الطبقيه في بلادنا وفي اوساط الجماهير الشعبية هنا، وتبنى خطه السياسي من خلال نضالات رفاقنا ومناضلينا هنا .

ونريد ان نقول ايضا ان ما نشر من هذه المقولات والاكاذيب في احدى الجرائد ذات الوجه الوطني في الكويت (السياسه) في عددها الصادر في الكويت - عدد ١٢٩٣ الموافق ٧٢/١/٢٩ قد احدى على مغالطات كبيرة ، تشمل عدم معرفتها لحزب العمل ومن هي قياداته ، وماذا يعني حزب العمل العربي ، وهذا كله يعني ان الصحيفه المذكوره عاجزه عن التفاعل مع احداث المنطقة ، والقدره على مراقبه الاحداث الجاريه وتسجيلها بصدق وامانه . ان مثل هذه الاخبار لا تعكس الا وجهه نظر ناقلها وتعبر بشكل اخر عن وجهه نظر الحكام القابعين في قصورهم في المنطقه .

ان عمان تعرض الان لكالب استعماري شرس من القوى الامبرياليه الامريكية والالمانية الغربيه والانكليزيه ، بالاستناد على الاقطاعيات المحليه من شيوخ وسلاطين ، والدول الرجعية في المنطقه ، كايران والسعودية ، ان كل هذه الجبهة المعادية مصغة على اذلال شعبنا ونهب ثرواته وخيراته وضرب حركته الثورية ومبادراته الجماهيرية الرافضة لسياسة اتباع الامبريالية .

ان القوى الرجعية والامبرياليه تحاول الان ضرب واجهاض الثوره في جنوب عمان ، وجهوريه اليمن الديمقراطية الشعبية ، التي تقف بشكل حقيقي مع كافه الحركات الثورية والجماهيرية في المنطقه والتي تمثل بالنسبه لشعبنا الامل المضيء وطريق الانعتاق من الجهل والاستغلال وتحقيق الاستقلال والوحده لجزيرتنا العربية .

ان الاحداث الاخيرة التي حدثت في منطقه الخليج وعمان دليل على افلاس الحكومات الوطني الديمقراطي في اسيا ، وفي افريقيا وامريكا اللاتينية .

ان « الراي » الذي نرغب في الوصول اليه هو راي الطبقة العاملة - ونحن هنا لا نقصد ذلك الراي الذي يفرض على الطبقه العاملة بواسطه وسائل اعلام البورجوازية، بل « الراي » الذي تتوصل اليه الطبقة العاملة خلال عمليه الوضوح التدريجي في نضالها ضد البورجوازيه السويدية .

ولكن لماذا لا نعمل اولا واولا من اجل الثورة في السويد ، داخل منطقة ثورية ؟

لماذا لنا منطقه خاصة تعمل متضامنه مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ؟

بالنسبه لنا فان ذلك يمثل مرحلة في الوقت الذي نحن فيها . فحتى الان لم تقم اية منطقه ثورية بتحليل طبقي شامل للمجتمع السويدي . وبالتالي لم تستطع اي منظمة ثورية تطوير استراتيجية كاملة ، كذلك لم تصل اي منطقه ثورية حتى الان ، الى درجة بناء حزب ثوري .

نستطيع ان نرى انه خلال العام الماضي بدات القوى الثورية العمل الاساسي الذي يتوجه نحو استراتيجيه . ونحن نعرف انه الى الان ، فان هذه القوى محدودة ، وان مواردها بالتالي يجب ان تستعمل لتوضيح العلاقات الطبقية وعلاقات الانتاج في السويد.

ونحن نعرف ايضا ان حركات التضامن السابقة في السويد ، كانت لها طبيعة بورجوازية صغيرة ، لذلك فان خبرات العمل التضامني الثوري قليلة . لقد وقع العمل التضامني البورجوازي الصغير ، في معظم الاحيان ، في فخ الامبريالية السويدية ، وذلك بواسطة مساعدة الامبريالية السويدية على الظهور بمظهر « الحياد » ، واستطاع الراسمال السويدي بواسطة ذلك، التسلل الى دول كانت تخشى الدول الامبريالية الكبيرة ، « غير المحايدة » .

ان هذين العاملين : (١) المرحلة المبكرة في النضال الثوري (٢) والخبرات القليلة للعمل التضامني الثوري - نجعلنا نعتقد انه امر سليم الاستمرار في العمل كمنظمة « مستقلة » ، ولكن بتنسيق دؤوب مع الخط الثوري الذي يتنامى . ان المرحلة المبكرة في النضال الثوري تتميز بقلة توافر المصادر الكافية لدراسة تطور النضال في اماكن اخرى . ونحن الذين نعمل بانصال وثيق مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعتقد بان لدينا مهمة هامة بالاستمرار في العمل لتطوير نضال تضامني عادل ، من اجل اممية بروليتارية فاعلة .

ونحن سنتجنب العزلة بالعمل على اتصال وثيق مع الحركة الثورية في السويد. لاننا نعتبر الانخراط كليا في هذه الحركة الثورية في المستقبل هو هدفنا ، وهذا سيحدث عندما تصل هذه الحركه الى درجة يصبح فيها بالامكان تطوير تعاون ملموس مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والثورة الوطنية الديمقراطية العربية .

ولن نستطيع قبل ذلك - وبواسطة العمل من داخل الحركة الثورية - تحويل « الراي السويدي » الى التاييد الحقيقي للنضال الفلسطيني - العربي : ان الطبقة العاملة السويدية هي « الراي » الذي نود الوصول اليه .

في الصدى للمد الثوري الهائل الذي يجتاح المنطقة ، وخاصة بعد احتلال ايران للجزر العربية في مدخل الخليج العربي ، وما تمثله هذه الظاهرة من اعتداء فوضي على حقوق الشعب العربي في منطقه الخليج .

ان حكام الامارات في منطقه شمال عمان، المتحدين فيما يسمى باتحاد الامارات العربية قد تعهدوا بحفظ مصالح الاستعمار البريطاني والرجعيه الايرانيه في المنطقه ، ومارسوا دورا اساسيا في الهاء الشعب وتضليل الجماهير هنا ، وجرها بعيدا عن مواجهة القوى الظالمه والغادره ، وابعدوها عن طريق الثوره الشعبيه ، اسلوب الخلاص الوحيد من كل ما تمثله هذه السلطنات والامارات والمشايخ من وجود هزيل ، ان الطريق الثوري الممثل في النضال القومي والطبقي هو الطريق الثوري الكفيل بلجم كل هذه التحركات الامبرياليه في المنطقه .

ان القوى الرجعيه والعميله والامبرياليه في المنطقه لا تستطيع شنوه خطوط حزبنا الاستراتيجية المتمثله في الالتزام التام بالثورة الجماهيريه المنظمه ، وبالعنف الثوري اللازم لها ، والذي يلتقط فصائل شعبنا الجماهير الاساسية المتعلقه بنضالات شعبنا ومشاكله المرتبطه « بالخط العام للثورة الوطنية الديمقراطية في عمان » ، ونحن ندين مثل هذه الاساليب العسكرية في الوطن العربي وممارسة الدكتاتورية باسم الجماهير ، وابعادها عن المشاركة الفعلية في معاشة ومتابعة تحقيق اهدافها .

« راشد »

كيف يفكر التيار الماركسي الشاب في مصر أزاء المأزق الراهن في المنطقة ؟

بقلم : طه ثروت الاشموني

يعرض « طه ثروت الاشموني » ، في مقالته التالية ، اسلوب تفكير وتحليل تيار يساري ماركسي متعاظم داخل قوى اليسار المصري ، ويقدم من خلال هذا التحليل وتقديمه لما يشبه برنامج عمل وطني في هذه المرحلة بلقي ، بالتالي ، بأيدي التيار الماركسي الشاب في مصر .

انه من المعروف ان عسف الانظمة العسكرية العربية ، خصوصا في مصر ، قد ادى الى سحق وتفتيت الحزب الشيوعي المصري ، ولكن هذا العسف فشل في اجتثاث جذور التفكير الثوري ـ العلمي لدى عدد كبير من المناضلين المصريين الذين تمرسوا بالنضال العملي والتنظيمي والفكري ، ولم يستطع ارغامهم على التشتت ان يوقف طاقتهم هذه .

ان وجهة النظر التي يقدمها الرفيق الاشموني فيما يلي ، كتبها بمناسبة الاحداث الاخيرة في مصر ، عندما طلبت اسرة « الهدف » منه ان يقدم تحليله لها . الا انه فضل ان يلقي ضوءا على جذور المسالة ، وكذلك على اساليب الخروج من المازق .

وغني عن القول ان المقال التالي الذي يمثل وجهة نظر الرفيق الاشموني، ويعكس تفكير وتحليل تيار ماركسي شاب متعاظم في مصر ، مطروح ها هنا للمناقشة ايضا .

« الهدف »

أزمة النظم البورجوازية الوطنية : المشكلة والحل

العمل السياسي والعمل العسكري

بتارجح موقف القيادة السياسية بين دق طبول الحرب ، والدعوة الى القتال وتصوير الكفاح المسلح على انه الشكل الوحيد القادر على تحرير الارض ، وبين رفع رايات السلام وتحبيذ الاتصالات الدبلوماسية وبعث الامل في حل سلمي عن طريق المباحثات السياسية وحدها دون حاجة الى تعبئة او تضحيات ، و « حرصا على عدم اراقة الدماء » ، بدعوى ان المجتمع الدولي يناصرنا ، وبالاشارة الى موقف فرنسا الذي « لم يتزعزع » تجاه حقوقنا ، والتحول في موقف اوروبا الغربية وامكانية « تحييد » امريكا ومزاولتها « الضغط » على اسرائيل .

فبين حين واخر ترتفع شعارات « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة (عبد الناصر) او ان « عام ١٩٧٠ هو عام التحرير » (الفريق محمد فوزي) ثم ان عام ١٩١٧ هو « عام الحسم ان حربا او سلاما » (انور السادات)

ان الخط الذي انتهجته القيادات البرجوازية الوطنية قد ثبت قصوره وعجزه عن توفير الشروط الاساسية التي لا بد منها لخوض معركة ناجحة من اجل تصفية آثار العدوان ، بل على العكس من ذلك ادى هذا الخط الى تزايد ضعف وتفكك الجبهات الداخلية والجبهة العربية ، وتدهور الاوضاع الى الحد الذي اصبحنا نواجه احد امرين :

١ ـ اما تسوية سياسية تتضمن تنازلات اساسية وتراجعات تصل الى حد التفريط في حقوقنا الوطنية .

٢ واما مغامرة عسكرية تهدد بنكسة جديدة، اذ تعتمد على المواجهة بين الجيوش ، لا حرب تحرير شعبية طويلة الامد، عمادها جبهة داخلية معبأة تنظيميا وتستند الى وحدة القوى الوطنية التي تشكل بتحالفها الاساس الاول للانتصار في اي معركة .

ان المفاهيم التي تطرحها وتروج لها البرجوازية هي المسؤولة عن الاسلوب الذي انتهجته والذي اوصلنا الى الازمة التي نعاني منها وتهدد باخطار ماحقة . ولذلك فان منطلقنا الى تحديد الخط الكفيل بتحقيق النصر في معركة تحرير الارض والتصدي لمؤامرات التحالف الامبريالي ـ الصهيوني، هو فضح هذه المفاهيم .. ثم تخفي هذه النغمة فجأة ، كما ظهرت فجأة لتبرز الى المقدمة المبادرات ونداءات السلام وتبدأ مرحلة جديدة من « المفاوضات » . بتفجر قتال « حرب الاستنزاف » ثم يتوقف بعد تقديم امريكا لمبادرة روجرز . وقد افتضح هدف هذه المبادرة وحققت اغراضها وتركت بصماتها الدامية التي بلغت ذروتها في مجازر ايلول ١٩٧٠ واوائل ١٩٧١ ، ادارتها الرجعية العربية ضد العمل الفدائي الفلسطيني تحت انظار البرجوازية الوطنية وبتغافل منها ، ثم عادت نغمة انهاء حالة وقف اطلاق النار ، وحتمية القتال ، لكن « مبادرة السادات » اطالت فترة الهدوء على الجبهة ، وصحبها تقديم تنازلات اساسية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وعلى المستوى العربي ، وفيما يتعلق بعلاقتنا مع حلفائنا الرئيسيين ، وفي مقدمتهم الاتحاد السوفياتي ، لتهيئة « المناخ المناسب » للتسوية ، كمؤشرات « للاعتدال » في مواقفنا ولكسب رضاء الغرب وطمأنته على مستقبل الاوضاع في العالم العربي .

ورغم ان مصر رفضت مدا جديدا لوقف اطلاق النار في مارس (آذار) ١٩٧١ ، فقد امتد الى يومنا هذا ، وجاءت مباحثات روجرز وسيسكو ثم اعلان « عام الحسم ان حربا او سلاما » ثم محاولة تفسير الحسم بانه « حسم القرار » والعمل على اعادة الاعتبار لمهمة روجرز كمخرج من الازمة امام الرأي العام العربي ، وبعد ان مر العام دون حسم، قدمت التبريرات بالاسلوب التقليدي ، بالقاء المسؤولية على الاتحاد السوفياتي ، ثم طرح شعار جديد « مرحلة المواجهة الشاملة » للبدء في اعداد الجبهة الداخلية (!)

وهكذا توجه اجهزة الاعلام لتهيئة المواطن لقبول فكرة الحرب وتعبئته معنويا للقتال ، الا انه سرعان ما تخبو هذه النغمة ليحل مكانها الروح لامكانية التوصل الى حل سياسي .. والجماهير العربية لا تدرك حقيقة ما يجري في الخفاء اذ لا تصارح بما يدور وراء الكواليس ولا تتاح لها فرصة التعبير عن رأيها والمشاركة في اتخاذ القرار . انها تشهد مصر في ذروة تشددها وادانتها لامريكا توافق على ارسال مندوب على مستوى عال (مراد غالب) الى الولايات المتحدة للاشتراك فيما سمي « بالمحادثات عن قرب » تحت اشراف سيسكو ، وعندما تصل الامور الى حد اعلان السادات انه « لم يعد امامنا سوى القتال لاستعادة ارضنا وشرفنا وكرامتنا » يتضمن حديثه لمجلة النيوزويك تنازلات جديدة في اطار الحل السياسي ومن خلال المفاوضة .

ومن الطبيعي ان تؤدي هذه السياسة الى اثارة البلبلة وفقدان الثقة في القيادة والافتقار الى الاقتناع بجدية القرارات ، حتى اصبحت الجماهير اليوم لا تؤمن بامكانية خوض المعركة، ورغم التهديدات، وتسخر من احتمالات تجدد القتال ، وهو امر بالغ الخطورة اذ يؤدي الى اتخاذ موقف سلبي من جانب الجماهير والى عزلة القيادة السياسية ، في ظروف تنبيء باحتمال تفجر الموقف ، وهو السبب المباشر في حركة الطلبة الاخيرة كتعبير صحي ايجابي وواقعي عن رفض النهج الحكومي في علاج قضية تحرير الارض .

ان شعار « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » كان تعبيرا وتجسيدا للارادة الشعبية لقد ادركت الجماهير بحسها الثوري ضرورة المشاركة في الكفاح المسلح ، فطالبت بالسلاح وتنظيم المقاومة الشعبية وتدفقت على مراكز التدريب منذ الايام الاولى للهزيمة ، وعادت تنادي وتلح في كل مناسبة ـ هبة فبراير (شباط) ١٩٦٨ وغيرها من المناسبات كان آخرها حركة الطلبة في منتصف يناير (كانون الثاني) وفي مقدمة مطالبهم ضرورة تسليح وتنظيم الجماهير وفتح باب التطوع امام المصريين الذين يرغبون في الانضمام اليها وتشكيل ميليشيا شعبية من الطلبة والعمال والفلاحين تنادي بضرورة الاسهام من جانبها في القتال . وتحت ضغط الجماهير شكلت مختلف التنظيمات .. المقاومة الشعبية ، فجيش الدفاع الشعبي، ولجان المواطنين من اجل المعركة ، ولكنها اجهضت عن عمد ، الواحدة منها بعد الاخرى .

كما ان موقف الشعوب العربية من حركة المقاومة الفلسطينية لا يحتاج الى تعليق ، فقد ظلت على مناصرتها وتاييدها لها ، بل كانت الحركة الفدائية ، ومنهج الكفاح المسلح ، يمثل لدى الجماهير الامل والسبيل الوحيد لتحرير الارض المحتلة . هذا بينما بذلت القيادات البرجوازية كل جهودها ومارست ضغوطها لاحتواء حركة المقاومة الفلسطينية وفرض الوصاية عليها للحد من حجمها وتأثيرها، لاستخدامها في عمليات المساومة للتوصل الى حل سلمي ، ثم تغافلت عمليا عن تصفيتها الدموية على ايدي الرجعية الاردنية ، لمجرد ان امريكا لوحت لها بمشروع روجرز ، واعقب ذلك دور الوساطة المصري السعودي بين المقاومة والسلطة الاردنية الرجعية ، وادانة وتجريم البرجوازية الحاكمة للتنظيمات اليسارية ، وبعض التيارات « المتطرفة » داخل « فتح » .

وفي مواجهة « خطر » الجماهير الشعبية المنظمة وحرب التحرير الشعبية روجت البرجوازية لنظرية « التخصص » فالقتال هو مهمة القوات المسلحة النظامية وحدها ، اما الشعب فيقتصر دوره على الانتاج وزيادته واستعطاء نفقات القوات المسلحة واعباء «المعركة» من رزقه والامتثال للقرارات والانضباط في اطار السياسة التي ترسمها السلطة . ولجأت اجهزة الاعلام الى شن حملات تسخيف فكرة المقاومة المسلحة عامة وفي الصحراء خاصة ، رغم نجاح عمليات منظمة سيناء في مرحلتها الجنينية واجماع الخبراء العسكريين (بما فيهم بوفر الاستراتيجي الغربي الشهير ان حرب العصابات تصلح في كل الظروف مع مراعاة التباين في الواقع الجغرافي .

والواقع انه منذ البداية كان هناك خطان متقابلان متعارضان، خط الكفاح الشعبي المسلح تسنده وتتخلله كل اشكال النضال السياسي ، بينما كان هناك في المقابل خط مناهض يرفض الكفاح المسلح وكل اشكال حرب التحرير الوطنية الثورية ، ويدعو للاعتماد على القوات المسلحة النظامية كوسيلة ضغط من اجل الوصول الى الحل السلمي الموهوم .

ان مراجعة امينة وموضوعية لقرارات وقف اطلاق النار وتلك التي اعقبت المبادرات تكشف بوضوح عن انها تميزت بما يلي :

١ ـ التصفية الدموية للمقاومة الفلسطينية وضرب خط الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية .

٢ ـ تفجر التناقضات الحادة والانقسام والتمزق داخل صفوف القوى الوطنية في كل بلد عربي على حدة وعلى صعيد الوطن العربي كله .

٣ ـ انتعاش الرجعية العربية والقطاعات المنتمية من البرجوازية الوطنية واستعادتها لمكانتها ونفوذها وعودتها الى بعض المواقع التي ازيحت عنها .

٤ ـ ضرب القوى الوطنية اليسارية (مصر وسوريا) التي بلغت ذروتها في الحملة الاجرامية البشعة ضد الحزب الشيوعي السوداني .

٥ ـ تقديم مزيد من التنازلات ، كان اخطرها ما تضمنته مبادرة « فتح قناة السويس » وما تلاها من مباحثات ، اذ اشتملت على :

ا ـ الاقرار بتجزئة قضية الارض العربية المحتلة بل وتجزئة الارض المصرية المغتصبة والاخذ بمنهج التحرير على مراحل .

ب ـ الموافقة على وضع قوات تابعة للامم المتحدة او الدول الاربع الكبرى كحاجز يفصل بين القوات الاسرائيلية والمصرية مقابل الانسحاب الجزئي مع وقف اطلاق النار لمدة ستة اشهر امتدت ـ حتى الان ـ الى عام ، مما يهدد باستمرار الاحتلال الى اجل غير محدد ، وتجميد الوضع في حماية هذه القوات .

جـ ـ التعهد بسحب القوات العسكرية والبحرية السوفياتية من مصر حالما يتم التوصل الى حل جزئي .

د ـ الموافقة على اجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل اذا وافقت اسرائيل على الحل الجزئي .

ومن الشاهد انه منذ مبادرة روجرز ظلت حركة الثورة العربية تعاني من انحسار واضح وتدهور متزايد ، تفاقم باستمرار حالة اللاحرب واللاسلام .

وهكذا تتناقض المواقف وتتداخل ، ما بين تهالك على وساطة امريكية ـ بمجرد اشارة منها توحي بامل « تسوية ما » ، تصحبها التنازلات وما بين اتجاهات مغامرة تهدد بوقوع كارثة ، وكلا الامرين متصور وغير مستبعد في اطار السياسة الراهنة .. التسوية السلمية ممكنة ولكنها في الظروف الراهنة المتدهورة محليا وعربيا سوف تقود بالضرورة الى التفريط في حقنا الوطني والتخلي عن سيادتنا القومية ، فالامبريالية لن تعقد تسوية تتعارض مع مصالحها ـ لن تتخلى عن الجزء (سيناء) الا مقابل الكل (مصر) . فمن البديهي انه لا يمكن « تحييد » العدو الرئيسي ـ امريكا ـ وانما فرض التراجع على العدو عن طريق دعم قوتنا الذاتية ، قوة الثورة العربية المرتكزة على تحالف حقيقي منظم وفعال بين جميع القوى الوطنية والتقدمية دون تفرقة وبلا استثناء والتداخل والعلاقة الوثيقة بين العمل العسكري والسياسي معا ، لانضاج الظروف الموضوعية والذاتية في مناخ نضال ثوري .

لا يجوز الفصل بين العمل العسكري والعمل السياسي ، كما لا يمكن النظر الى مشكلة التحرير على انها فصول متتابعة من الاتصالات الدبلوماسية ثم القتال والحرب ، ان ممارسة التسوية بطريقة التفاوض لا يمكن ان تستنفد نهائيا ، فحتى في حالة الالتجاء الى القتال ، ستمر الحاجة للعودة الى المفاوضة السياسية. ان المعركة العسكرية لا تستبعد استمرار المناقشات (كما هو الحال في فيتنام) . ومن هنا تبدو ضرورة الاتفاق على الحد الادنى المبدئي الذي لا يمكن التنازل عنه او النكوص دونه ، اي الحد الادنى الذي تلتزم به كل القوى الوطنية ، وهو في الاساس :

■ التمسك بتحرير كل الاراضي المحتلة بعدوان ٥ حزيران دون تنازل عن شبر واحد منها

■ رفض الحلول الجزئية لاي بلد عربي على حدة ، والمرحلية (بفتح قناة السويس والانسحاب الجزئي) ، دون التوصل الى حل نهائي بضمانات دولية .

■ رفض وضع اي قوات دولية تفصل بين الجيش المصري والقوات الاسرائيلية ، قبل الانسحاب الكامل عن حدود ٤ حزيران ١٩٦٧

■ التمسك بالحق المشروع لشعب فلسطين في تقرير مصيره على ارضه ، ومساعدته على تحرير اراضيه الطريقة التي تقررها، والمساهمة الفعالة في دعم نضال الشعب الفلسطيني وحماية حركة المقاومة المسلحة ، كما يجب الحرص على عدم الالتزام باي نصوص معوقة للنضال الفلسطيني في حالة الاتفاق على تسوية سياسية كان تكلف الدول العربية بتحريم ومطاردة المنظمات الفدائية ، او ضمان الحدود الامنة لاسرائيل بما تعنيه ذلك من حرمان المقاومة الفلسطينية من استخدام الارض العربية المتاخمة لاسرائيل كقواعد للانطلاق في نضالها ضد اسرائيل .

■ بوقف الدبلوماسية السرية مع امريكا ابتداء من مشروعات روجرز حتى مهمة سيسكو التي ادت الى ركود مهمة يارنغ والمشاورات عن طريق هيئة الامم ، ونزعت المشكلة من هذا الاطار الواسع ، لتضعها حكرا في ايدي العدو الرئيسي .

■ انهاء حالة وقف اطلاق النار والمبادرة الى تشكيل ، واطلاق حرية تشكيل منظمات شعبية للمقاومة المسلحة ، دون قيود بيروقراطية او استبعاد لاي من القوى والعناصر الوطنية ، وتدريبها وامدادها بالسلاح والعتاد ، وتنسيق عملياتها مع القوات المسلحة وفي حمايتها . اننا ندين نظرية التخصص التي تدعو الى قصر مهمة التحرير على القوات المسلحة وحدها وندعو الى الاقرار رسميا بمنهج الحرب التحريرية الشاملة ومشاركة قوى الشعب العاملة في تنظيم وممارسة العمل الفدائي ضد العدو .

■ اننا لا نستهين باهمية الجيش، باعتباره القوة الضاربة من ابناء شعبنا ، وهو امل امتنا في ان يكيل الضربات الساحقة للعدو، والشعب يثق في ابنائه من القوات المسلحة ، في حماسهم وروحهم القتالية العالية واستعدادهم للتضحية . ولكن نظرية « الحرب المتخصصة بواسطة الجيوش وحدها » اصبح مكانها اليوم في متاحف التاريخ ، والتمسك بها سيوقفنا حتما في هزيمة جديدة .

■ ان قومية المعركة من وجهة نظرنا تعني المشاركة من جانب كل الشعوب العربية وكل القوى الطبقية والسياسية الوطنية التي تجمعها المصلحة المشتركة في النضال ضد الصهيونية والامبريالية برغم تباين مصالحها الاجتماعية ، كما تعني النضال بكل اساليبه السياسية والعسكرية وحرية تشكيل لمنظمات الفدائية وممارسة المقاومة المسلحة مع بذل الجهود الجادة لدعم هذه المنظمات ، اننا ندعو الى تكوين كتائب للمقاومة تضم المتطوعين من ابناء جميع البلدان العربية (تطويرا لفكرة قرق الانصار التي ضمت اعضاء الاحزاب الشيوعية الاربع بسوريا والاردن والعراق ولبنان) والمتطوعين من جميع انحاء العالم . كما ان قومية المعركة تعني اتاحة حرية الحركة والاتصال لاعضاء منظمات المقاومة بين البلدان العربية على الحدود المتاخمة لاسرائيل .

ان الجماهير العربية تؤمن من واقع خبرتها وتجربتها ووعيها ان القتال حتمية فرضت علينا وان الكفاح المسلح لا يمكن ان يكون حكرا على الجيش وحده ، وان لا امل في الحصول على تسوية تعيد لنا « ارضنا وشرفنا وكرامتنا » دون دعم قوانا الذاتية واطلاقها من عقالها ، قوى التحالف الشعبي والتنظيم الجماهيري والمقاومة الشعبية . ومن هنا تبرز اهمية الجبهة الداخلية .

الجبهة الداخلية

وهي المشكلة المزمنة والحلقة الرئيسية التي ظل الصراع .. وما زال ـ يدور حولها ، وهي مصدر التناقض الاساسي الذي تفجرت عنه النكسة في حزيران ١٩٦٧ ، وبتفاعل تؤدي دوره الهدام ، وليصل بنا الى الحالة الراهنة من العقم ويعودنا الى الازمة الجديدة المتفجرة .. ازمة حتمية القتال مع عدم توفر القدرة على بدء العمليات العسكرية ، انه التناقض بين طبيعة المرحلة التي تتطلب ضرورة تنظيم جبهة من القوى الوطنية والتقدمية على اختلاف انتماءاتها الطبقية والسياسية والفكرية داخل كل بلد عربي ، وعلى الصعيد العربي كله ، وبين طبيعة السلطة واحتكارها من جانب قطاعات من البرجوازية الوطنية وانفرادها بالعمل السياسي واتخاذ القرارات وتوجيه « المعركة » وتوزيع اعبائها ومسؤولياتها في اطار نظرة تتسم بضيق الافق الطبقي يتجسد في :

١ ـ استبعاد وعزل الجماهير الكادحة عن السلطة والمواقع القيادية في المؤسسات السياسية والجماهيرية والاقتصادية ، خاصة العمال والفلاحين ، واستخدام سياسة الاحتواء والقمع ضد اي محاولة من جانب الفئات الوطنية الكادحة لتشكيل منظماتهم المستقلة ، ثم اجهاض الهبات التلقائية قبل ان تتحول الى حركة منظمة ، والنموذج البارز على هذا الخط هو احتواء حركات ١٠/٩ يونيو وفبراير ١٩٦٨ (بالوعود وبرنامج ٣٠ مارس) ، ثم قمع حركة نوفمبر تحت شعار « اذا لم نستطع ان نقود فسوف نحكم » ـ تصريح جمال عبدالناصر في الاجتماع المغلق للمؤتمر القومي في نهاية عام ١٩٦٨ ـ . فالبرجوازية بطبيعتها تخاف الجماهير وتفزع من « التنظيم » وترفض مبدا المشاركة ـ اذا لم تفرض عليها من جانب قوى منظمة قادرة على تغيير موازين القوى ـ .

ان البرجوازية غير قادرة على التصدي لمهام التحرر الوطني طالما انفردت بالسلطة واحتكرت القيادة ، ليس فقط بحكم طبيعتها الطبقية المترددة ، ولكن ايضا لان هذه المهام لا تستطيع ان تقوم بها طبقة اجتماعية واحدة ، وانما تحالف ديمقراطي واسع ، ومما يؤسف له ان الامر لم يقتصر على ابعاد العمال والفلاحين وحدهم اذ امتد ليشمل ـ في مايو السابق ـ قوى « اليسار الناصري » باقصائها عن السلطة والمؤسسات السياسية والاعلامية ، كما استمر عزل الغالبية العظمى من الماركسيين وقوى اليسار الجديد .

٢ ـ ميل البرجوازية للتحالف مع اليمين وتعاطفها مع القطاعات العليا من الراسمالية ومحاولة تجميد الصراع الطبقي بدعوى مقتضيات المعركة ، ومستلزمات الوحدة الوطنية « نبذ الحقد الطبقي » (السادات) مع تضخيم دور القيادات البرجوازية والبيروقراطية وحقوقها وامتيازاتها على حساب الفئات الوطنية الاخرى بما يؤدي الى انتعاش اليمين المعادي عامة ، وتسرب العناصر والاتجاهات المعادية الى المؤسسات وزيادة نفوذها السياسي والاقتصادي والاجتماعي فينمو الاتجاه الى التنازلات وعقد الصفقات بما يتعارض مع المصلحة العامة للقوى الشعبية العاملة .

٣ ـ التهرب من تطبيق سياسة اقتصاد الحرب او تنفيذها على اساس القاء العبء الاعظم على الجماهير الكادحة ـ ضرائب غير مباشرة وتضخم وارتفاع الاسعار ـ ، مما ادى الى تدهور مستوى المعيشة للشعب ، بينما راحت تسخو بالامتيازات على الميسورين وكبار رجال الدولة والجيش والقطاع الخاص ، ونمت الاتجاهات الاستهلاكية عند الطبقات المتميزة وتفاقمت مظاهر التبذير والاسراف الخ، بينما زاد الفقراء من شد الاحزمة على بطونهم الخاوية وبرز التناقض في الحياة اليومية على خط اطلاق النار وفي الداخل .. بين المدينة والريف وبين القطاعات المختلفة من المجتمع ، رغم ما في ذلك من آثار سلبية وخيم على امكانيات التعبئة الشعبية في ظل التفرقة و « المحاباة » في توزيع اعباء المعركة ، بل والادهى من ذلك ان الاعداد للمعركة اصبح يعني لدى الكثيرين « زيادة افقار الفقراء » من جانب و « مضاعفة ثراء الاغنياء » بانعاش القطاع الخاص واتاحة فرص وتسهيرات التراكم والنمو غير المحدود للراسمالية والامتيازات لكبار المسؤولين في القطاع العام والدولة .

ومن المؤسف ان نشهد الاتجاه الى اعتبار اي تحرك عمالي لتحسين ظروف المعيشة بمثابة خيانة وطنية (تصريحات بلطية والمشروع المقدم لمجلس الشعب ضمن قوانين الاعداد للمعركة) .

اننا ننظر الى المعركة الراهنة في اطار مرحلة كاملة من النضال التحرري الوطني والاجتماعي ، مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية بجناحيها وعلى اساس تداخل المهام الوطنية بالمهام الاجتماعية ، ومن هنا لا يمكن الفصل بين نضالنا الوطني وبين توطيد ودعم الاجراءات الاقتصادية والاجتماعية التقدمية وتطويرها لمصلحة التحول الاجتماعي و لغالبية العظمى من الجماهير الكادحة .

■ ولذا فنحن نادي بضرورة السير قدما في طريق التحولات الاقتصادية والاجتماعية التقدمية ، باعتباره محور نضالنا الوطني والعامل الرئيسي في التجميع والحشد والتعبئة بتوفير مقومات النصر ، ونطالب بالقضاء على اتجاهات التبذير والاسراف واعادة النظر في الامتيازات النقدية والمادية لتوزيع اعباء المعركة بما يتناسب مع الامكانيات المتاحة لمختلف الفئات الاجتماعية . ونحن نطالب بفرض ضريبة على الريع الزراعي (القطاع الوحيد المعفى من اداء هذه الضريبة) والغاء التعويض النقدي لمن سبق وضع الحراسة عليهم او نزع ملكيتهم ، والغاء الامتيازات المادية التي منحت مؤخرا للفئات الميسورة قادة القطاع العام والدولة والجيش .

■ وندعو الى الغاء التعديلات التي ادخلت على قانون الجمعيات التعاونية فحرمت الامين من التمثيل في مجالس ادارتها ورفعت حد الملكية في تمثيل اربعة اخماس المقاعد الى ١٠ فدادين . وباعادة تنظيم الوحدات الانتاجية مما يكفل الرقابة و لاشراف والمشاركة في التخطيط واتخاذ القرارات للجماهير العريضة المنتجة ـ العمال .

■ نطالب بتوسيع الحقوق والضمانات الديمقراطية لقوى الشعب العاملة باطلاق حق التنظيم السياسي للفئات الاجتماعية الوطنية المختلفة ، لكيل القوى الاجتماعية للتحالف الوطني وتضم العمال (صناعيين وزراعيين) والفلاحين الفقراء والبرجوازية الصغيرة بفئاتها المختلفة في المدينة و لريف والمثقفين الثوريين والبرجوازية الوطنية المتوسطة في الريف والمدينة .

■ والطبقة العاملة هي القوة الاكثر ثورية ووعيا ، والاصلب عودا ، والاقدر على التضحية والايثار والاشد عداءا والاشد ثباتا في موقفها تجاه العدو الامبريالي الصهيوني وضد الرجعية العربية ، لا تقبل التهادن وانصاف الحلول فيما يتعلق بقضية التحرر الوطني . والطبقة العاملة هي اقدر الطبقات على تحقيق التحالف الوطني واقامة جبهة عريضة دون احتكار للسلطة ، لانها تدرك انه دون تحالف العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين فان مهمتها سيصيبها الفشل على عكس البرجوازية ـ بكل فئاتها ـ التي ترفع الشعارات وتفرغها من مضمونها وللطبقة العاملة المصرية تاريخها النضالي المجيد ، وهي الطبقة الوحيدة القادرة على السير على طريق التقدم الاجتماعي لتحقيق الاشتراكية .

■ الفلاحون الفقراء الذين يشكلون الغالبية العظمى من قونا المنتجة من القطاع الزراعي هم الحليف الرئيسي والاساسي للطبقة العاملة في النضال الوطني والتقدمي ، كذلك فان البرجوازية الصغيرة هي بطبيعتها ثورية معادية للاستعمار والرجعية ، تلعب دورا هاما خلال المرحلة الوطنية وفي عمليات البناء الاشتراكي، خاصة عندما تتخلص من النفوذ الفكري للبرجوازية المتوسطة ، والبرجوازية الوطنية عامة لم تستنفد امكانياتها في مجال العمل الوطني ، ولكنها عاجزة عن قيادة مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية والاستمرار في انجاز مهامها حتى نهايتها .

■ لقد ثبت فشل صيغة الاتحاد الاشتراكي العربي كتحالف وطني ، كما فشلت الصياغات السابقة عليه ، وتحولت جميعها الى احزاب للبرجوازية ، وبعد عشرين عاما من «التجارب» المريرة بصياغات مضللة ، تبدو الحاجة اليوم الى مواجهة جريئة لتصحيح الوضع باقامة تحالف حقيقي لقوى الشعب العاملة يتجسد في حلف بين تنظيمات واحزاب وطنية تعبر بحق عن جميع الفئات الوطنية وتعتبر طلائع سياسية

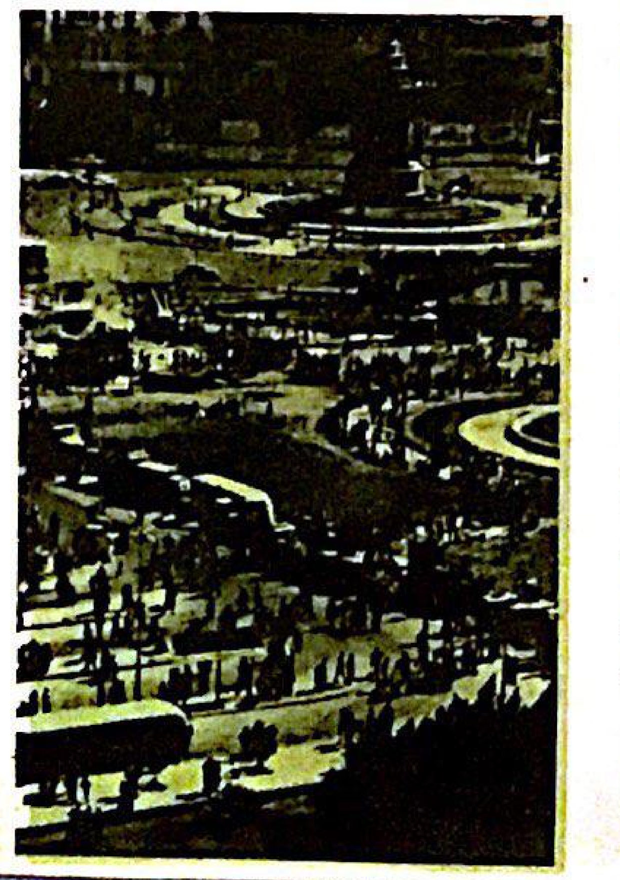

أزمة النظم البورجوازية الوطنية : المشكلة والحل

لها ، بالاضافة الى التنظيمات النقابية والجماهيرية .

■ لا بد من حل التناقض الصارخ بين الظروف الموضوعية الناضجة تماما لكي تلعب الطبقة العاملة المصرية دورها القيادي في الثورة المصرية وداخل تحالف قوى الشعب العامل ، وبين الظروف الذاتية المتخلفة للطبقة العاملة والناجمة عن افتقاد هذه الطبقة لحزبها الطليعي .

■ ان منطلقنا الى التحالف مع السلطة القائمة هو ايماننا بوطنيتها ، ولكننا ـ لمصلحة الوطن وقضية التحرر والاشتراكية ـ لا نقبل الاحتواء والدوران ، بل نتخذ موقفنا من موقع مستقل يمثل مصالح الطبقة العاملة في تحالفها مع الجماهير العريضة من القوى الوطنية ، تساند وتؤيد كل موقف ايجابي وننتقد كافة السلبيات ، انه موقف الوحدة والصراع ، منهج التحالف والتناقض ، داخل اطار الوحدة الوطنية .

■ ونحن ننبه الى الآثار السلبية للصفية التي تمت للناصري ، ونطالب باطلاق حرية العمل لهم والافراج عن المسجونين منهم، فليس من المنصور ان يفرج عن الاخوان المسلمين بدعوى الوحدة الوطنية ليلقى بهذه القوى الوطنية الناصرية في غياهب السجون ، ويحرم الملايين من الشباب الساري من العمل السياسي .

ودرغم ادانتنا لنهج واساليب القيادة التي اقصت في حركة ١٥ مايو ، فاننا اولا نعتبرها من القوى الوطنية وثانيا نميز بوضوح بينها وبين الشباب الناصري الساري الذي لقي نفس المصير .

الجبهة العربية

كان مشروع روجرز بداية مرحلة التدهور على النطاق العربي ، ونحت مظلة المبادرات وسيادة حالة اللاحرب ، واللاسلام ، وكرّ التحالف الاستعماري الصهيوني بالتعاون مع الرجعية العربية على الهجوم في عدة اتجاهات حققت له :

■ ضرب حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة والعمل على تصفية الثورة الفلسطينية بواسطة حملة الابادة الجديدة ، تحت سمع وبصر القوى الوطنية في السلطة .

■ استغلال شأن الانقسام والفرز بين القوى الوطنية وتفجير التناقضات الثانوية لتحل مكان الصدارة وعلو على التناقض الرئيسي مع القوى المعادية .

■ بروز دور الرجعية العربية والخلي عن حركة التحرر العربي (في الخليج العربي) والتفاهل عن المؤامرات ضد الانظمة الثورية (تحركات السعودية ضد جمهوريه اليمن الشعبية الديمقراطية) . بل اصبح الملك فيصل هو المتحدث باسم العرب ، الشريك في محاولات التسوية بين الحركة الفدائية والسلطة الاردنية ، يتدخل لصالحه الحميدة للوساطة في قضية اختلال ايران للجزر العربية، ويكلف بمسؤولية « رعاية » حركة التحرر في الخليج !

■ تجزئة المشكلة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي الى قضايا منعددة لكل بلد عربي على حدة .

■ سيادة المفهوم اليميني للقومية البرجوازية والذي تجسد عمليا في السودان، حين تضافرت قوى الاتحاد الثلاثي مع الرجعية العربية في الصفة الدمه للحزب الشيوعي السوداني وما صحبها من مذبحات عن عزم البرجوازية على « القضاء على اي نظام ماركسي في المنطقة »

■ نفس حملات العداء للشيوعية والعداء للسوفيات .

وهكذا ، وبفضل تردد وخاذل البرجوازية الوطنية في السلطة ، نجح الخطط الاستعماري الصهيوني في خزق واضعاف الجبهة العربية واستخلاص مزيد من التنازلات والتراجعات من الجانب العربي .

وكان من الطبيعي ان يتزايد تشدد العدو ، باضطراد ضعف وتفكك الجبهات الداخلية والعربية ، فهو لا يفهم الا لغة القوة ، سواء منها الكامنة في شعب منظم معبأ يخوض المعركة او المنطلقة المتفجرة في صورة حرب تحرير شعبية

لقد دفع المخطط الامبريالي بالازمة الى ذروتها اذ حقق :

■ كشف وفضح عجز وعقم الانظمة القائمة عن حل المشكلة الوطنية .

■ تكتلت هذه الانظمة بضرب الاتجاهات اليسارية وتصفية اي محاولة للتنظيم والتعبئة من جانب الجماهير الكادحة وخاصة الطبقة العاملة ، باساليب القمع والاحتواء .

■ انتعاش القوى المحافظة واليمينية والرجعية .

وهكذا خلقت المناخ الموالي لانهيار هذه الانظمة تمهيدا للاستحواذ على السلطة من جانب قوى الثورة المضادة .

لقد دفعت هذه الانظمة بالبلاد الى حالة من الضعف تصبح معها اي محاولة للتسوية السياسية ـ من موقع الضعف هذا ـ تقود حتما الى الاستسلام ، كما وضعنا في موقف يجعل مباشرة العدام المسلح يتسم بالمغامرة المحفوفة باخطر العواقب .

■ ان الخط الثوري السليم ، الذي يخدم المعركة بحق ، يتمثل في توثيق العلاقات النضالية مع الحركات الثورية العربية، وكشف وفضح الرجعية العربية والتصدي لمؤامراتها وتاجيج الصراع معها ، فهي السياسة الكفيلة بانعاش الحركة الثورية واستنارتها وحفزها للانطلاق ، مما يعدنا باهم عناصر القوة واكثرها فاعلية في مواجهة العدو .

■ ان تعزز مواقع الطبقة العاملة والاحزاب الشيوعية ونجاحها في دعم وتوثيق التعاون مع فصائل عديدة من الحركة الثورية العربية بعد من الظواهر الايجابية الهامة التي يجب تطويرها في كل بلد عربي ، وافقيا ، لتشمل العالم العربي كله ، لاقامة جبهة عربية تضم كل القوى الوطنية دون استثناء .

■ ان الحديث عن معركة ضد الامبريالية ، لا يتسق مع الموقف الذي تتخذه الحكومات الوطنية في الدفاع عن المصالح الاستعمارية في المنطقة وحمايتها ، خاصة المصالح الامركية ان ضرب هذه المصالح ـ وأساسا البترول ـ يعتبر من الاسلحة الحاسمة التي يجب استخدامها وتسخيرها في خدمة المعركة .

■ ان الطموح من أجل تحقيق الوحدة العربية الشاملة واقامة دولة عربية واحدة هو انعكاس لحاجةقومية موضوعية نفرضها ضرورات النضال ضد الامبريالية ، ومطلبات التنمية في عصر الكيانات الكبرى ونجميع الطاقات المادية والبشرية من اجل البناء . وفي الظروف الراهنة يتزايد التداف الجماهير العربية حول شعار الوحدة الذي يمثل املا في توحيد الطاقات ورفع القدرات الفعالة من اجل تحرير الارض المحتلة .

ولكن الجماهير العربية تتطلع ، الى وحدة تستند الىالقوى التقدمية والمنظمات الجماهيرية والحركة الثورية العالمية ودعم البلدان الاشتراكية ، وحدة تدفع الى الامام ولا تشد الى الوراء .

لقد اثبتت تجربة عام ١٩٦١ انه من الخطأ والخطر الاعتماد على القوى المحافظة في تنفيذ اي تدبير تقدمي . ولكن البرجوازية لم تستفد من اخطائها ، فقد استهل الاتحاد الثلاثي نشاطه بتركيز جهوده في الثأر على ابرز قوة وطنية في السودان ، والاعلان عن اتجاهاته المعادية للماركسية واليسار الثوري (المنظمات الفلسطينية) وحملة العداء للشيوعية والاتحاد السوفياتي (وما زالت الاذاعة الليبية تشن حملاتها المسعورة في هذا الاتجاه) .

ان مهمة الجماهير العربية في هذا المجال هي النضال من اجل تقوية الاتجاهات الديمقراطية والتقدمية والمعادية للاستعمار وادانة الاتجاهات المحافظة والرجعية داخلدولة اتحاد الجمهوريات العربية .

العلاقات مع الحركة الثورية العالمية

لا شك ان السنوات الاخيرة اتسمت بتعمق العلاقات مع الحركة الثورية العالمية بكل اقسامها ولا سيما المعسكر الاشتراكي وطليعته الاتحاد السوفياتي ، ورغم دروس النكسة واستمرار الحملات الضارية للامبريالية على بلادنا، والمساعدات الضخمة المنزفة عن الغرض والمشعبة في جميع المجالات ، فقد ظلت الراسمالية الوطنية حريصة على علاقتها بالقرب ـ وخاصة بامركا زعيمة المعسكر الامبريالي ـ حريصة على « حرية الحركة بين المعسكرين » واستخدام العلاقات الوطيدة بالدول الاشتراكية كورقة للمساومة التاكتيكية مع الغرب .

والواقع ان استمرار وتدعيم العلاقات بالمعسكر الاشتراكي يعود الفضل فيها اساسا الى الاتحاد السوفياتي الذي اثبت حرصه عليها وتجنده للوقوع في الاستفزازات التالية بالاضافة الى تعنت القوى الامبريالية وعنفها في مواجهة حركة التحرر العربية .

وقد وجهت «احداث السودان» ضربة شديدة (سميت بسحابة صيف !) الى العلاقات العربية السوفياتية ثم بين حركة التحرر العربية وبين الحركة الثورية والتقدمية العالمية كان لها آثار سلبية وضارة على الراي العام الاوروبي (اليسار والقوى الليبرالية) ، فقد تتابعت الخطوات والمواقف الاستفزازية :

■ مساندة وتاييد الحملة العالمية ضد الحزب الشيوعي السوداني والمشاركة في اختطاف القادة السودانيين في اجواء ليبيا (نفس الاجواء التي استخدمها الملك حسين بعد مذابح ايلول) واعلان السادات عن اصراره على الوقوف ضد اي نفير في اتجاه ماركسي في السودان او اي مكان من الوطن العربي، فظهرت « الاسنان الحادة » للاتحاد الوليد ضد القوى الوطنية ، في نفس الوقت الذي تستخدم اللين والرفق مع الرجعية العربية وعملاء الاستعمار .

■ شن حملة معادية للسوفيات داخل القوات المسلحة بواسطة القيادة وعلى راسها الفريق احمد صادق ، وقد اجاز الحملة الرئيس السادات ، وانصبت على تحميل الاتحاد السوفياتي مسؤولية التخاذل عن القتال والتشكيك في المساعدة والاسلحة والعتاد الحربي السوفياتي .

■ الحملات المعادية للشيوعية في الصحافة واجهزة الاعلام .

■ الاصرار على الاتصالات السرية بالولايات المتحدة الامركية مع استبعاد المجتمع الدولي والاربعة الكبار .

■ مفاجاة الاتحاد السوفياتي ببيان « عام الحسم ، ان حربا او سلاما » رغم ما يعليه التحالف من مشاورات في هذه الامور .

■ التصريح بعزم مصر على التخلص من القوات السوفياتية بمجرد موافقة اسرائيل على الحل الجزئي ، بما يمثله من استفزاز في طريقة صياغته واعلانه .

■ هذا بالاضافة الى الاجراءات المختلفة ذات الطابع اليميني في المجال السياسي والاقتصادي كمزل قوى اليسار الناصري وانتعاش اليمين وفتح الاسواق لرؤوس الاموال الغربية ونصورها في صورة المنقذ .. الخ .

ولم يقصر الامر على تأزم الموقف مع الاتحاد السوفياتي اذ شمل المعسكر الاشتراكي كله ، فانهمت بقارنا بالتدخل في السودان ، وحمل الرئيس السادات على المانيا الديمقراطية في اجتماعاته المغلقة .

وفي نفس الوقت تدعمت العلاقات مع المعسكر الغربي، وبذلت المساعي لاعادة العلاقات مع المانيا الغربية ، ووسّط زاهدي (ايران) لبذل مساعيه الحميدة لدى بريطانيا وامركا اثناء اجتماعات « الحلف المركزي » ! ورغم افتضاح موقف امركا للجماهير العربية فاطبة فما زال الشعار « الهيكلي » الشهر « بتحييد امركا » يلقى رواجا في الدوائر الراسمالية ويروج له هؤلاء دون كلل .

ومع نهايه « عام الحسم » دون حسم ، بدات حلقة جديدة ـ متوقعة ـ من التدعاية المضادة ، المركزة المغرضة ضد الاتحاد السوفياتي داخل صفوف القوات المسلحة والمنظمات السياسية . ومن الواضح ان هدف هذه الحملة هو تبرير التاجيل في محاولة متجددة لالقاء المسؤولية على الاتحاد السوفياتي

■ ان استمرار سياسة الاستفزاز في المسؤولة ضد حليفنا الاول تتعارض مع مصالحنا القومية . ولا بد من وقف التدعابة والاثارة ـ العلنية والمستترة ـ ضد الاتحاد السوفياتي والعمل على توطيد علاقات الصدقة والتعاون مع البلدان الاشتراكية، والاستعادة من المونات المادية والعسكرية الى اقصى حد مستطاع ، وان نقيم علاقاتنا معه على اسس استراتيجية ثابتة .

■ كما ان توطيد التحالف مع القوى العربية والحركة الثورية العالمية ، وكسب اوسع قطاعات من الراي العام العالمي الى جانب قضيتنا العادلة يتوقف على اتباع سياسة مبدئية ونبذ الاتجاهات القاصرة المعطلة . ان الحركات الشعبية الجادة المستندة الى قوى جماهيرية واسعة منظمة هي وحدها ـ دون غيرها ـ القادرة علىردع الاعداء وكسب الاصدقاء وتوسيع دائرة الحلفاء .

ويمكن تلخيص الموقف في النقاط التالية :

■ ان البرجوازية الوطنية، بسبب انفرادها بالسلطة واحتكارها لها وهيمنتها على المؤسسات السياسية والجماهيرية ، عاجزة عن قيادة النضال الوطني وتوفير الشروط الاساسية لخوض معركة ناجحة من اجل تصفية آثار العدوان وانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية وهو ما ادى بنا الى الازمة المفجرة الراهنة .

■ في مواجهة قوى اليمين الرجعي والثورة المضادة فان القوى الوطنية جميعها مطالبة بتاييد ومساندة السلطة الوطنية القائمة في كل اجراء او موقف تتخذه في صالح النضال ضد الامبريالية ومعارضة اية مواقف مخاذلة او اية خطوات تنطوي على تراجع او انحراف عن مسار الثورة الوطنية الديمقراطية مع ضرورة الالتزام بحماية السلطة القائمة ضد اي محاولات للاطاحة بها من قبل القوى المضادة للثورة .

■ ان ضمان تحقيق المهام الوطنية والاجتماعية يتوقف على تغيير التركيب الطبقي للسلطة والمؤسسات السياسية والجماهيرية بالنضال من اجل اقامةتحالف حقيقي لجميع قوى الشعب العاملة ، واقرار وتاكيد الدور القيادي المتنامي للعمال والفلاحين .

■ ان هذا التغير لا يمكن تحقيقه عن طريق الاقناع والحوار ولا بالنشاط الفردي «للمناضر» التقدمية والماركسية ، بل بواسطة « فرض » المشاركة من موقع القوة الذاتية للجماهير الكادحة .

■ السبيل الوحيد ـ الذي لا بديل عنه ـ لتحقيق القوة الذاتية هو التنظيم . ومن هنا فاننا نناضل من اجل حق الطبقات والفئات الاجتماعية الوطنية المخلصة في تشكيل تنظيماتها الطبقية بمثابرتها المتميزة داخل اطار التحالف العريض للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والبرجوازية الوطنية .

طه ثروت الاشموني
بيروت ـ يناير ١٩٧٢

نظرة الثوريين الايرانيين الى واقع وآفاق المقاومة الفلسطينية

هذا مقال يمثل وجهة نظر الثوريين الايرانيين ، كما عبروا عنها في جريدة « الجهاد الاحمر » التي تصدرها المنظمة الثورية الايرانية :

ان اهمية الثوره الفلسطينية تكمن : في مواقفها الحاسمة ضد الامبريالية والصهيونية وطبيعتها الثورية المنيعة وفي التطور المزايد لمستوى الوعي السياسي لجماهير الشعب الفلسطيني .

ان هذه الخصائص التي تولدت في سنوات النضال المرير قد دفعت بالشعب الفلسطيني الى مقدمة الصفوف الطليعية للنضال التحرري في الشرق الاوسط . وفي مجرى هذهالنضالات المنيعة عرفت الجماهير اصدقاءها واعداءها الحقيقيين يوما بعد يوم .

ان العمال والفلاحين والمثقفين والبرجوازيين الصغار الفلسطينيين يلتحمون بالثورة الفلسطينية يوما بعد يوم ويزدادون من ترسيخ صفوف الثورة . ان الوحدة بين الثورة الفلسطينية والكادحين العرب والنضال المشترك ضد الامبريالية والصهيونية قد انارت طريق التحرر لمائة مليون عربي .

ان معركة الكرامة والاف المعارك البطولية الاخرى للفدائيين الفلسطينيين قد اثبتت للشعوب العربية بان الكفاح الشعبي المسلح هو ارقى اشكال النضال لبلوغ النصر وازالة سيطرة الاعداء الشرسين كالامبريالية والصهيونية والعملاء المحليين . ان هذه الثورة تسند الى اصدقاء ومؤيدين موثوق بهم في سائر ارجاء العالم . ان البروليتاريا، وشعوب مختلف البلدان هم من اقرب اصدقاء ومؤيدي هذه الثورة .

والامبريالية والصهيونية واحتكارات النفط العالمية التي حسب وثائقها الرسمية تسرق سنويا اكثر من الفي مليون دولار ربحا صافيا من نفط الشرق الاوسط .. يعتبرون مع عملائهم المحليين من اشرس اعداء ثورة الشعب الفلسطيني .

ان حرب الايام الستة في حزيران ١٩٦٧ التي اوجدت ظروفا معقده في الشرق الاوسط ، قد سمحت للرجعيين العرب في الاردن والسعودية بان يشوهوا الطبيعة الطبقية المعادية للامبريالية للحرب مع اسرائيل ، وذلك تحت ستار « العروبة » . ان المقاومة الصامدة والمواقف الحازمة والتضحيات البطولية للشعب الفلسطيني قد لعبت دورا كبيرا في تمييز الثوري عن اللاثوري والاصدقاء من الاعداء خلال تضالات السنوات الاربع الاخيرة . وما عزلة الصهيونية، ومعرفة الناس لاسرائيل باعتبارها ذركي الاستعمار الامريكي والمدافع عن مصالحه سوى نتيجةللكفاح البطولي للثوار الفلسطينيين ووعي سائر الشعوب العربية .

ان قوى الجيش الرجعي في الاردن ، عندما شنت هجماتها الوحشية على الفدائيين الفلسطينيين ، كانت تهدف الى القضاء على الثوره الفلسطينية كلها ، وكانت هذه الهجمات تلقى الدعم والتشجيع من الصهيونية ، ومن نؤر التجسس الاستعمارية في المنطقة ، ولكن نصيب ، النظام الاردني، جلاد الشعب الفلسطيني ، من نتائج هذه الحملات ، هو الفضيحة السياسيه وعار الخيانة . كان هدف النظام الاردني واسياده من اقامة المذابح للفدائيين هو تقليل النشاطات النضالية للفدائيين او القضاء على حركة المقاومة باكملها ، ولكن اخبار جبهات المعارك في الشرق الاوسط تدل على ان ثورة الشعب الفلسطيني لا يمكن ان تهزم .

وخلال السنوات الاربع الاخيرة ، قام الفدائيون باكثر من ١٦٠٠ هجوم وعملية عسكرية ضد العدو، وفي وقت كان الفدائيون يخوضون نضالا دمويا ضد الجيش الرجعي للنظام الملكي في الاردن ، قام الفدائيون في غزة بـ ٨٠٠ عملية فدائية خلال الاشهر الثمانية الاولى من السنة المنصرمة ، وفي وان هذه القيادة الطليعية في عصرنا لا يمكن الا ان تكون الحزب السياسي للطبقة العاملة اي الحزب الشيوعي .

وكما قلنا سابقا ، فان التجربة الثورية للشعب الفلسطيني ، لها اهمية خاصة بالنسبة للثوريين في وطننا ، خاصة في هذه الظروف التي تكشف لنا الجوهر المادي الخاص من حزبران ، اي في الذكرى الرابعة لاحتلال غزة من قبل الجيش الاسرائيلي قام الفدائيون بـ ١١ عملية فدائية في غزة وحدها .

وقد اصطدم فدائيو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ٣٣مرة مع القوات الاسرائيلية في غزة وتل ابيب والضفة الغربية وذلك خلال شهر حزيران فقط ، وخسر العدو ١٧٠ من افراد قواته بين قتيل وجريح ، من بينهم ٢٢ ضابطا . وكذلك حطموا ثلاث طائرات للعدو والعديد من آلياته العسكرية ونسفوا العديد من المواقع العسكرية والمدنية للعدو الاسرائيلي . ومن ١ ـ ٢٨ من ايلول ١٩٧١، هجم الفدائيون على مراكز العدو ٣٠ مرة ، وذلك في غزة المحتلة وارتفعات الجولان وسيناء والقدس ، حطموا فيها ٩ مدرعات عسكرية ونسفوا مقر قيادة خان يونس .

ان الحركة الثورية الفلسطينية ، تقوم في الوقت نفسه بتلخيص الدروس وباعادة تجديد البناء الايديولوجي والسياسي والتنظيمي للثورة ، ان تجارب ومعطيات الثورة الفلسطينية مهمة جدا بالنسبة لظروف الثورة في وطننا (ايران) وهي جديرة بالتعلم منها .

ان الشعب الفلسطيني لا يرى في الثورة عملا سهلا وبسيطا ، وهو يعي حقيقة ان الثورة تسير في طريق متعرج ملوء بالعقبات . ان المنظمات الثورية الفلسطينية تؤمن بان قوى جماهير الشعب الفلسطيني الاصيلة ، هي القوة الحاسمة في معركة المصير ، ويجب الاعتماد في الدرجة الاولى على القوى الفلسطينية داخل المناطق المحتلة ، من اجل تطوير الثورة الفلسطينية ، لان هذه القوى تتعرض للاضطهاد والاستغلال اكثر من اية قوة اخرى ، وهي التي تستطيع ان تسدد الضربات الى السلطة الاسرائيلية الرجعية وتقضي عليها من الداخل . ان المنظمات الفدائية الفلسطينية قد تعلمت من التجارب، بان مسالة التحرر الوطني هي مسالة طبقية، ولا يمكن بلوغ النصر في معركة التحرير بدون الاعتماد على القوى المضطهدة الكادحة التي هي القوة الاساسية العظيمة للثورة ، ومن هنا تبرز فضية وحدة الشعب التي يشكل الكادحين عمودها الفقري ، وتكسب قضية الوحدة هذه يوما بعد يوم مناصرين ومؤيدين جددا ، لقد اضطر الشعب الفلسطيني خلال سنوات من الاستغلال الاستعماري والاضطهاد القومي ، الى ترك وطنه والبحث عن لقمة العيش في مدن وارياف البلدان العربية الاخرى ، وذلك في ظروف معاشية قاسية جدا .

ومن جهة اخرى يتواطأ مع الصهيونيين في تخطيط المؤامرات ضد شعوب المنطقة، ويقدم دعمه لاسرائيل بطرق اخرى منها تزويدها بالبترول . وفي خطابه ونصرحاته ، اخذ الشاه على عاتقه مهمة الهجوم على الثوار الفلسطينيين تارة ، ونصيحتهم وارشادهم الى « السبيل السوي » تارة اخرى !!

ان الوطنيين المناضلين في ايران ، الذين يربدون دعم الثورة الفلسطينية والمساهمة فيها يتعرضون في محاكم النظام هذا العدو اللدود لشعوب الشرق الاوسط، الى الاحكام الجائرة : اعدام ، الحبس الابدي ، اشغال شاقة ، تعذيب وحشي . ان القمع والارهاب اللذين يمارسهما هذا النظام ضد الوطنيين الايرانيين بتهمة تعاطفهم مع الثورة الفلسطينية هو اصبح دليل على عدائه لهذه الثورة .

ان شعوبنا قد عبرت عن موقفها منذ اندلاع الثورة الفلسطينية ، وهي تقوم بتاييد ودعم مطلق للثورة في سبيل تطورها وبلوغها النصر النهائي ، وذلك انطلاقا من شعور شعوبنا بمسؤولياتها النضالية ، ومن استعدادها للتعلم من تجارب الثورة الفلسطينية .

ان عدالة قضية الشعب الفلسطيني ، والمقاومة والصمود امام الصعاب والمشاكل ، والعزم الاكيد على مواصلة الثورة حتى النصر ، وجمع وتلخيص التجارب لا شك ستكون دافعا لتطور وازدهار الثورة الفلسطينية ، وازدياد قوة جماهير الشعب التي هي الكفيلة بايصال الثورة الى النصر المجيد .

نحن مطمئنون تماما للمستقبل المشرق لثوره الشعب الفلسطيني .

عاش التضامن الكفاحي للشعوب الاسرائيه والعربية .

الى ضرورة العمل السري وتشكيل خلايا تنظيمية تجاهد بالعمل السري في الاردن .

ان قضية القيادة الحقيقية للثورة ، تطرح نفسها في هذه الايام اكثر من اي وقت مضى . ان سنوات التجارب والمجابهة مع العدو ، واجتياز العقبات والمشاكل ، الانتصارات والاخفاقات العديدة، قد اوضحت بانه فقط بوجود القيادة الظليمة ، وتشكيل الجبهة الموحدة من كافة الطبقات والفئات الثورية تحت هذه القيادة الظليمة . يمكن تعبئة وقيادة الشعب اكثر فاكثر ، وتطور نضالات الجماهير وتقودها نحو النصر النهائي للشعب لحكام ايران والذين هم شركاء في الجريمة لدايان وحكام الاردن وبتطور نضال الشعوب الايرانية وبتقدم الى الامام بشكل اوسع واكثر وعيا .

ومن هنا .. يصاب نظام طهران بفزع كبير من اية حركة جماهيرية في الشرق الاوسط، ولذلك سلك سياسة خيانية منافقة ضد الثورة الفلسطينية والنضال التحرري المناهض للامبريالية ، لساتر الشعوب العربية .

فمن جهة يقيم نظام طهران اتفاقيات الصداقة مع اكثر الحكومات العربية تخلفا ورجعية لكي يظهر نفسه بمظهر المؤيد للعرب. وذلك لان اسرائيل اصبحت معزولة الى درجة لا يمكن لدولة في الشرق الاوسط ان تقدم لها الدعم والمساعدة المباشرة .

ومن جهة اخرى يتواطأ مع الصهيونيين في تخطيط المؤامرات ضد شعوب المنطقة، ويقدم دعمه لاسرائيل بطرق اخرى منها تزويدها بالبترول . وفي خطاباته ونصرحاته ، اخذ الشاه على عاتقه مهمة الهجوم على الثوار الفلسطينيين تارة ، ونصيحتهم وارشادهم الى « السبيل السوي » تارة اخرى !!

ان الوطنيين المناضلين في ايران ، الذين يربدون دعم الثورة الفلسطينية والمساهمة فيها يتعرضون في محاكم النظام هذا العدو اللدود لشعوب الشرق الاوسط، الى الاحكام الجائرة : اعدام ، الحبس الابدي ، اشغال شاقة ، تعذيب وحشي . ان القمع والارهاب اللذين يمارسهما هذا النظام ضد الوطنيين الايرانيين بتهمة تعاطفهم مع الثورة الفلسطينية هو اصبح دليل على عدائه لهذه الثورة .

ان شعوبنا قد عبرت عن موقفها منذ اندلاع الثورة الفلسطينية ، وهي تقوم بتاييد ودعم مطلق للثورة في سبيل تطورها وبلوغها النصر النهائي ، وذلك انطلاقا من شعور شعوبنا بمسؤولياتها النضالية ، ومن استعدادها للتعلم من تجارب الثورة الفلسطينية .

ان عدالة قضية الشعب الفلسطيني ، والمقاومة والصمود امام الصعاب والمشاكل ، والعزم الاكيد على مواصلة الثورة حتى النصر ، وجمع وتلخيص التجارب لا شك ستكون دافعا لتطور وازدهار الثورة الفلسطينية ، وازدياد قوة جماهير الشعب التي هي الكفيلة بايصال الثورة الى النصر المجيد .

نحن مطمئنون تماما للمستقبل المشرق لثوره الشعب الفلسطيني .

عاش التضامن الكفاحي للشعوب الاسرائيه والعربية .

المأزق القومي والنضال الاشتراكي في يوغوسلافيا

تمر يوغوسلافيا حاليا في ازمة عصيبة تهدد الاتحاد الفدرالي وشعبه بسبب العلاقات السيئة بين اكبر قوميتين رئيسيتين في يوغوسلافيا : الصرب والكرواتيين الذين يشكلان ثلثي سكان البلاد وانتعشت المنظمات الفاشية في هذه الحالة واخذت تروع البلاد بقنابلها ومتفجراتها ، اذ القيت عدة متفجرات في الشهر الفائت على عدد من المباني ونسفت طائرة تحمل خمسين شخصا ، بينما تدهور قطار بعد ان نسفه المتطرفون الكرواتيون .

ويظهر من مراجعة احداث هذه الازمة وهذه العلاقات المستحكمة ، ان جذورها تعود الى التاريخ الدموي بين الصرب والكرواتيين ، ولقد حاول تيتو مرارا ان يعالج اسبابها عن طريق توسيع السلطات المحلية في كل الجمهوريات اليوغوسلافية التي يبلغ عددها ست مقاطعات كبرى ، ومنحها المزيد من الاستقلالية الذاتية والحقوق السياسية الكاملة ، ولكن اندلاع اعمال العنف والتظاهرات الطلابية في زغرب عاصمة كرواتيا كان مفاجأة للرئيس تيتو وللشعب اليوغوسلافي فطلب على الفور من المسؤولين السياسيين في زغرب الاستقالة ودعا الى مؤتمر للحزب لتدارس الاوضاع وحل المشكلة مما ادى الى ازدياد التظاهرات الكرواتية واعمال العنف الامر الذي حدا بالرئيس تيتو الى تهديد العصيان بالقوة . واتهم الرئيس تيتو الكرواتيين وخاصة المسؤولين منهم انهم لم يستطيعوا تحمل مسؤولياتهم كاملة ورفع التناقض المزمن الذي يضرب القومية الكرواتية بالقومية الصربية .

وروح الانفصال هذه، كانت قبل نشوء الدولة اليوغوسلافية الحديثة وترجع الى زمان قديم عندما قسم تيودوسيوس الامبراطورية الرومانية الى قسمين ، كان الخط الفاصل بينهما الحدود بين الصرب والكرواتيين. فالصربيون ارثوذكسيون والكرواتيون كاثوليك وتزيد حدة التناقضات بينهما اللغة والثقافة والى آخر ما هنالك .

وفي ظل هذا التقسيم القديم نما الخلاف ونشأ الخط الوهمي او الحدود الجغرافية بين القوميتين وتحول بعد ذلك الى شجار وعنف متبادل في القرون الوسطى وحتى الحرب العالمية الثانية ، وتوحدت يوغوسلافيا بعد سنة ١٩٢٠ ، وانتقل الملك وحاشيته الى صربيا ، فعز على الكرواتيين ان يستغلوا نفوذ خصومهم الذي يرون فيهم الوجه المتخلف الاقل حضارة والاكثر بعدا عن المدنية وراحت العناصر المتطرفة تشكل المنظمات الارهابية واشتد العنف والارهاب الكرواتي في حقبة ١٩٢٠ - ١٩٤١ .

ولقد بلغ الحقد الكرواتي اوجه عندما رحبوا بالقوات الفاشية ووصفوها بانها المحرر من الصربيين فاشتد العنف مرة ثانية واخذت القوميتان تتبادلان الهجمات والمزيد من الاغتيالات السياسية حتى بلغت حصيلة النزاع الطويل في حقبة ١٩٢١ - ١٩٤٥ اكثر من مليون قتيل .

وهدأت الازمة بعد الحرب ، وبعد ان بنى تيتو البلاد بصورة حديثة وادخل اليها النظام الاشتراكي ليزيل كما قال عدة مرات رواسب وتناقضات الماضي من قلوب الملايين من كرواتيا وصربيا .

لكن نزوح الالاف من العمال والمثقفين الكرواتيين الذين كانوا يتعاملون مع الفاشيين، ادى الى انشاء منظمة ارهابية متطرفة هي « المجمع الوطني الكرواتي » الارهابية والتي تغذيها الدول الغربية لضرب البناء الاشتراكي في يوغوسلافيا . ونشطت هذه المنظمة الارهابية مجددا في تغذية روح التفرقة بين الكرواتيين والصربيين ، وينسب اليها اغتيال سفير يوغوسلافيا في السويد فلاديمير اولوفيتش في ٧ نيسان الماضي ونسف طائرة وقطار في صربيا ذهب ضحية نسفهما اكثر من ٦٠ قتيل وجريح.

اما المشكلة الحالية فقد تخطت حواجز الماضي دون ان تستطيع التخلص منها نهائيا فاتخذت اشكالا جديدة في قطاعات الاقتصاد والتجارة ، والثقافة واللغة .

والان : هل استطاع الحكم المركزي بعد سنين من المحاولات ان يزيل الرواسب ام نمت تلك الرواسب في اشكال جديدة ؟ وما هي مقومات الوضع الحالي والنظرة المستقبلية للاتحاد اليوغوسلافي ؟

لقد توصلت جمهوريات سلوفانيا ومكدونيا الى تحقيق حكم ذاتي تدبر من خلاله شؤونها الخاصة ، واصبحت وزارات متعددة عدا الدفاع والعلاقات الخارجية في يد السلطة المحلية وقيادة الحزب الشيوعي في تلك الجمهوريات ، اما جمهورية كرواتيا ، على حد قول المطالبين بالادارة الذاتية من الشيوعيين ، فهي لم تزل مرتبطة ارتباطا وثيقا من الناحية الاقتصادية والثقافية ، والسياسية الى حد ما ، بالحكومة المركزية في بلغراد . والذي قاد مؤخرا حركة الادارة الذاتية وليس الانفصال كما يخيل للبعض كان رئيس الحزب الشيوعي الكرواتي ميكا تريبالو الذي دافع عن المطاليب الكرواتية وشجع الطلاب ودافع عنهم امام الرئيس تيتو الذي اقاله من منصبه .

ما هو موقف الكرواتيين الحالي من البرنامج المقدم الى الهيئة العامة للحزب حول شروط الاتحاد ، وما هو الامل في اخماد انفجار القوميات في يوغوسلافيا ؟

في بدء الجواب على هذا ، لا بد من الوقوف امام معارضة الكرواتيين ومطاليبهم التي - على حد قول زعمائهم - لم تزل عالقة منذ تاسيس الجمهورية اليوغوسلافية .

وتمتد المطاليب من المعتدلين الذين يريدون اتحادا للجمهوريات اليوغوسلافية يظل الجيش والعلاقات الخارجية في يد الحكومة المركزية ، الى المتطرفين الذين يريدون اتحادا صوريا تكون كرواتيا دولة مستقلة بجيشها وعلاقاتها الخارجية وتجارتها مع العالم كله .

ففي بادىء الامر، يرى الكرواتيون ان الحكومة المركزية التي تتالف باغلبيتها من الصربيين تتجاهلهم ثقافيا وسياسيا ، مما يؤدي الى ردة فعل قومية تتحول الى مطلب بالاستقلال السياسي عن الصربيين واعطاء كل جمهورية استقلالها الذاتي دون ان يكون هناك ضغط على احد او من احد ، ومن الناحية الثقافية يقف الكرواتيون ضد المحاولات الصربية التي تضايقهم وتزعجهم وترغمهم على حد قول احد زعمائهم على اعتناق لغة الصرب وثقافتهم . ومن الماخذ الاخرى على الحكومة المركزية ، وهذا احد الاسباب الرئيسية ، كون الجيش مؤلف من ٧٠٪ من الصربيين ، وكون البوليس مؤلف من ٨٥٪ من الصربيين (الصربيون ٨ ملايين والكرواتيون ٤ ملايين) .

ويقول الكرواتيون بان تكوين الجيش هو امر مرفوض لان ذلك سيؤثر حتما على ثقافتهم وشعبهم ، وبان البوليس اصبح ، وخاصة في المدة الاخيرة ، اداة قمع يهول بها الرئيس تيتو عليهم كلما طالبوا بتحقيق مطاليب الشعب الكرواتي .

وتزداد الازمة حدة عندما ينبش الكرواتيون اوراقهم وملفاتهم الاقتصادية وما يترتب بعد ذلك من خلافات ومنازعات تقود في نهاية الامر الى مطالبة باستقلال ذاتي اقتصادي في المرحلة الحالية مما يؤدي الى استقلال سياسي : فمجموع الانتاج القومي الكرواتي هو بنسبة ٤٠٪ من الانتاج اليوغوسلافي العام، وهو يتقدم بسرعة فائقة تصل سنويا الى درجة الـ ٢٠٪ وتصل الارباح الكرواتية وحدها سنويا الى ١٦٠ مليون دولار ، بينما وصلت خسارة الميزان التجاري في باقي الجمهوريات الـ ٤٦٠ مليون دولار .

وبموجب القانون اليوغوسلافي توزع نسبة الارباح الى الجمهوريات بالتساوي مما يثير حنق الكرواتيين الذين يتهمون الحكومة المركزية بنهبهم وسرقتهم واستغلالهم، وينعتون الصربيين بانهم من البيروقراطيين والمستغلين . ويطالب زعماء الحزب الشيوعي الكرواتي بتوزيع الارباح حسب نسبة الانتاج القومي لكل جمهورية وليس على مجموع الاتحاد اليوغوسلافي .

ولكن هذه المطاليب والمشاريع التي قدمها الزعماء الكرواتيون لانهاء « الاستعمار » الصربي على حد قولهم في اللجنة المركزية لرابطة الشيوعيين اليوغوسلاف ، ظلت مدة طويلة مدار بحث بين الزعماء الكرواتيين واليوغوسلاف فاقت الثلاث سنوات دون ان تؤدي الى اية نتيجة ، وطبيعي في الامر ، ان تستغل المنظمات المتطرفة القليلة العدد نسبيا هذا التاخر لتقوم باعمال العنف والارهاب ، وان تشجع العمال والطلاب الكرواتيين على الانفصال عن الاتحاد اليوغوسلافي

ولكن السؤال الذي طرحه مثقفو رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف على زعماء كل القوميات كان ، في الحقيقة ، اعادة نظر شاملة في كل المواقف المطروحة والمشاريع التي وضعت قيد البحث ، ولم يعط الجواب عليها حتى الان ، والسؤال المطروح : هل الاتحاد اليوغوسلافي يجب ان يطور نفسه وكانه مجموعة متناثرة من القوميات او يجب عليه ان يطور نفسه كقاعدة للنضال العمالي وللتسيير الذاتي ؟

هذا السؤال المطروح بعيد النظر بكل المطاليب والحساسيات التي يفترضها وجود قوميات ، ليس على الارض اليوغوسلافية ، بل في كل وطن يتحول نحو الاشتراكية ، لانه اذا اعطيت الافضلية ، كما يقول مثقفو الرابطة التي يدعمها الرئيس تيتو - اذا اعطينا الافضلية لتوحيد البلاد اقتصاديا وسياسيا من خلال ممارسات عمالية نضالية فان التناقضات الوحدوية والانعزالية مهما بلغت وازدادت حدة ستزول بزوال مسبباتها . واذا اعطينا الافضلية والنور الاخضر لاستقلال القوميات ، فعند ذلك يكون عملنا من اجل بورجوازية صغيرة ومن اجل تحول نحو الراسمالية من جديد .

ويتابع الذين ينتقدون مشروع اعطاء الاستقلال الذاتي للقوميات ومسودة الدستور الجديد للبلاد ، بان اي استقلال ذاتي لاية قومية ، سيسبب مشاكل عصيبة تقود البلاد الى حرب اهلية ، لان الكثير من الصربيين مثلا انتقلوا للعمل او تزوجوا في كرواتيا ، ويبلغ عددهم سنة ١٩٧٠ حوالي مليون شخص ، فمجرد حصول كرواتيا على استقلالها فستعود اعمال العنف والارهاب الى سابقها ، وستغذيها منظمات ارهابية تحصل على مساعدات ضخمة من الولايات المتحدة لضرب النظام الاشتراكي في يوغوسلافيا .

حينذاك ، اذا تحول مشروع الاستقلال الذاتي لكل قومية الى حقيقة ، ستلتهب المشاعر القومية من جديد وتتحول ممارسات الديمقراطية الاشتراكية الى حرب رجعية ، الى انفجار القوميات التي ستتناحر وتقتتل من اجل عصبيتها وبقائها .

امام هذه النظرة الشاملة السريعة ، لا بد للمراقب ان يتساءل عن حقيقة مواقف رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف في مبدأ التحول نحو الاشتراكية والتسيير الذاتي، والنظام التطبيقي الذي اقر لازالة التناقضات بين القوميات التي اخذت تطالب بالاستقلال الذاتي في الوقت الحالي ، ومما قاله احد الاعضاء في المؤتمر السابق للحزب ، ينطبق على هذا الوضع ، اذ تكلم بوضوح تام عن المشكلة القومية وعن امكانيات نجاح الممارسات المستقبلية بعد ان فشلت الى حد الممارسات السابقة لتوحيد الطبقة العمالية اليوغوسلافية وازالة رواسب الماضي .

ويشدد الرئيس تيتو ، بعد ان هدأت حدة الازمة في المرحلة الحالية اثر موجة العنف الاخيرة ، على الدور القيادي للحزب في كل الجمهوريات اليوغوسلافية ويريد ان يكون الحزب اداة نضالية تستطيع القوى الفلاحية والعمالية من خلالها ان تتقدم نحو المجتمع الاشتراكي ، دون ان يتنكر في الوقت نفسه الى المشكلة القومية التي على حد قوله ستحل بالحوار الهادىء وبالنقد الذاتي في اجتماعات قادمة من خلال الاتصالات مع الجماهير ، لا بالتحول الى بيروقراطية جافة لكن بالتحول الى ديمقراطية شعبية .

ان رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف تجتاز مرحلة دقيقة بعد الممارسات التي طبعتها طيلة خمسين عاما من عمرها بقيادة جوزف بروز تيتو ان البلاد دخلت ، على حد قول احد المثقفين الشيوعيين ، في مرحلة جديدة يجب التخطيط لها بقيادة الحزب في نقد ذاتي لتجاوز التناقضات التي لم تحلها السنوات، والطريق الان مفتوحة لمرحلة جديدة ، مرحلة الخلاص النهائي من تناقضات الامس او الرجوع الى الانعزالية القومية التي تعزز الوجود البرجوازي .

من أجمل الملصقات :

ملصق ندوة الجزائر ضد الاحتكارات البترولية من ١٠ الى ١٧ كانون ٢

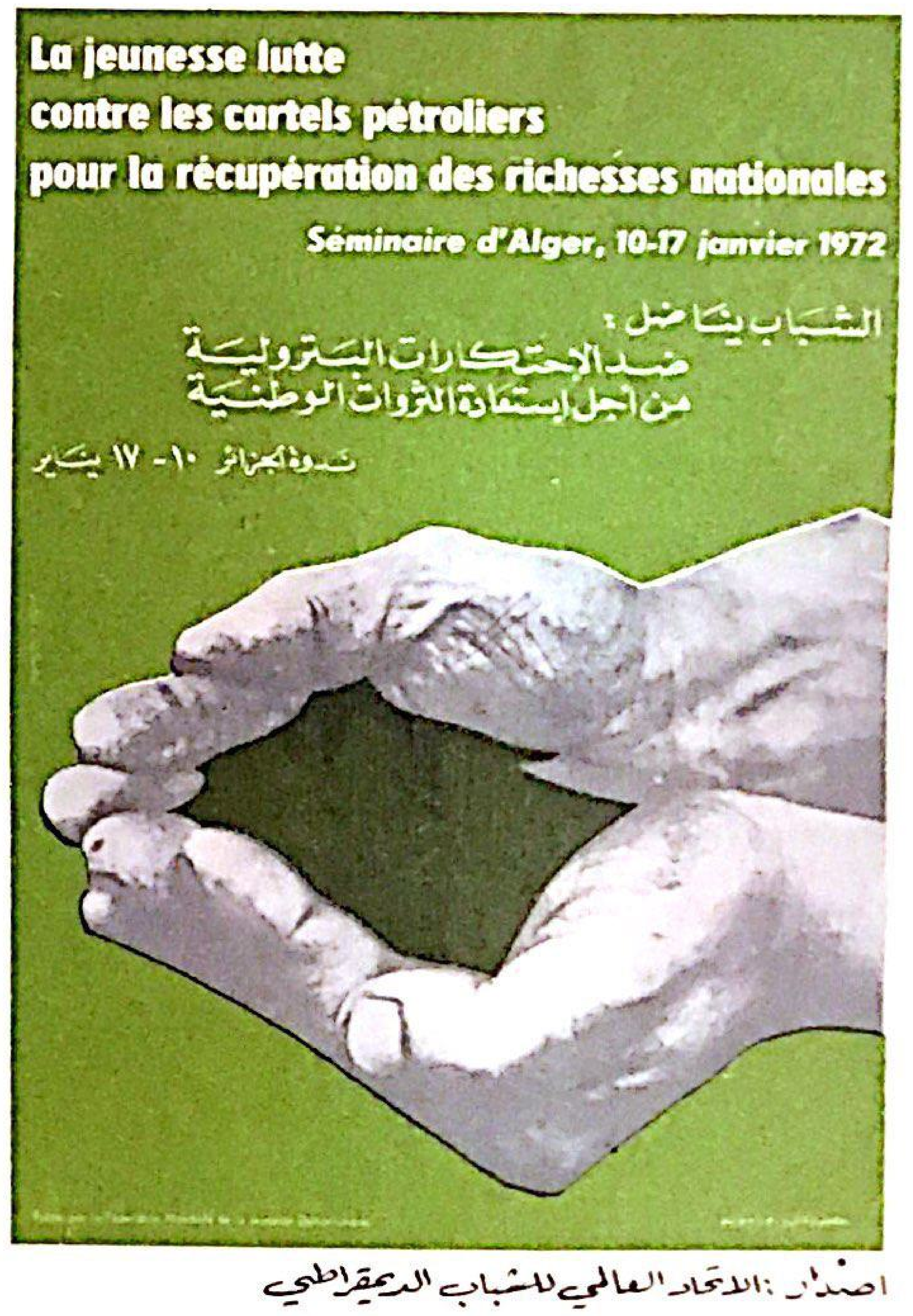

اصدار : الاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي

زيارة نكسون للصين والمقترحات الاميركية المرفوضة في فيتنام

رفضت جبهة التحرير الوطني الفيتنامي المقترحات الامركية التي قدمها كيسنفر في مشروع من ثماني نقاط في الخامس والعشرين من الشهر الماضي . واذا كان المراقبون قد اعتبروا المشروع فاشلا ولم يحقق اية خطوة ايجابية، فحكومة فيتنام الديمقراطية تعتبر المشروع مضللا للراي العام العالمي ، وكباقي المشاريع الامركية يخفي في طياته خلفيات متعددة وضعتها الدبلوماسية الامركية في حسابها ،

واذا كانت النظرة خلفية على تلك المقترحات وعلى زيارة الرئيس الامركي نيكسون، يتبين للمراقب ان جهود الدبلوماسية الامركية تنصب وتعمل لكي تاتي المحادثات الامركية مع الصين من موقع القوة دبلوماسيا بعد ان فشلت الولايات المتحدة في تحقيق اية نتائج لصالحها في الميدان العسكري وبعد ان اندحرت القوى الحليفة في كافة جنوب شرق اسيا واخذت تعتمد على الدفاع المرحلي .

ويستطيع اليوم ثوار جبهة التحرير الوطني الحديث في موقع القوة دون ان يكون هناك اية خلفية يستطيع العدو الامركي من خلالها التحدث من موقع القوة ليصل بعد ذلك الى ارباح سياسية تضمن نشاطه ووجوده وان كان جزئيا ، في جنوب شرق اسيا ، والمحادثات التي سيجريها نيكسون مع الزعماء الصينين لن تعود باية فائدة للامركيين او مصالح فوقية ، سوى كما تقول صحيفة « الشعب » الصينية « علاقات طبيعية جدا بين بلدين وشعبين » .

والرفض الذي جوبهت به المقترحات النيكسونية الاخيرة كان نابعا من مبدأ اساسي من مبادىء الثورة الفيتنامية ، لان المقترحات تتضمن اكثر من فخين او لعب بالكلمات المنمقة ، الكلمات نفسها التي كانت موضوع حديث ونقاش بعد اتفاقات جنيف ١٩٥٤ والتي سمحت للامركيين بالتدخل المشروع في فيتنام الجنوبية . من هنا ، رفضت الجبهة الوطنية المقترحات لانها لم تتضمن اي جديد في الموقف الامركي وزد على ذلك ان المقترحات هذه التي اعتبرت ردا على مقترحات السيدة بنه وزيرة خارجية الحكومة المؤقتة ، تتضمن اخطارا متعددة :

- فالخطر الاول ياتي ، وهذا ما علمه الفيتناميون الثوريون ، من كون المفاوضات الفيتنامية الامركية ستجري تحت ادارة الامركيين وجيشهم ومراقبتهم مما يدل على ان واشنطن ليست جادة في الخروج ، ولو المبدئي ، من فيتنام بل تريد ان تضع حلفاءها في قيادة البلاد بعد انسحابها وفي مركز القوة كذلك . ويتزايد الخطر على الثورة ، عندما تشترط امركا في المبدأ الاول الاساسي انسحابها من فيتنام بعد ستة اشهر من توقيع الاتفاقية بين جبهة التحرير والامركيين.

هذا يعني ان كل ما سيجري بعد ذلك من اتفاقات جانبية، ومن تبادل الاسرى والامركيون يصرون على ذلك ، ومن انتخابات نيابية ورئاسية ، سيكون تحت ادارة حكومة نيكسون وفان ثيو الذي سيستقيل ، وتحت ادارة ماكينة ضخمة من الماجورين والعملاء الذين تديرهم المخابرات الامركية والسايغونية

والخطر ياتي من كون هذه المقترحات قنبلة سياسية « سلمية » يريد نيكسون بواسطتها ان يحقق ارباحا انتخابية في الدرجة الاولى وان ينتفع منها على الصعيد الدولي ايضا لانه يظهر من خلال المقترحات رجلا مسالما وراءه الالة العسكرية الامركية ، بينما يرى العالم الثوار الفيتناميين وكانهم يريدون الحرب ويعملون لاجلها . هذه الحقيقة لا بد ان تصل الى كل القوى التي تضللها الدعاية الامركية والدبلوماسية المحنكة التي تظهر بلباس الحمل البريء .

وبذلك تكون لغة الدبلوماسية قد فشلت في تحقيق اية اهداف لان الولايات المتحدة تريد ان تشرف بنفسها وان تضمن مصالحها وتضع شخصا مواليا لها مما يعيد المشكلة الى اولها : فلا الرقابة الدولية ولا الهيئة المشتركة من المعنين ستضمن انتخابات حرة نزيهة ما دامت الولايات المتحدة العدو الخارجي الذي يتدخل في شؤون لا تعنيه اطلاقا ، تريد ان تنقذ نفسها بكونها فريقا داخليا في الازمة ، الامر الذي ترفضه القوى الثورية بشدة .

والرفض الذي اتى من الحكومة الصينية، قضى على جميع التحليلات التي تتحدث عن وجود خلافات وانقسامات في الرأي حول المحادثات والمفاوضات بين العدو الامركي من ٢١ الى ٢٨ شباط المقبل والزعماء الصينيين، ولكن المراقبين يجمعون ، حول المحادثات الامركية ، بانها ستكون بداية طريق جديدة لاتفاق عالمي اخر ، بعد ان انهار اتفاق يالطا الذي مزقته الحرب الهندية الباكستانية ، وخروج الولايات المتحدة آجلا ام عاجلا ، بعد ان انهزمت عسكريا وفشلت دبلوماسيا في تحقيق اي مارب لمطامعها الامبريالية .

والتاكيد ، بعد ذلك ، ان ذروة اللعبة النيكسونية هي نتيجة المفاوضات التي سيجريها في بكين اولا ، وفي موسكو بعد ذلك ، حول المشكلة الفيتنامية والحد من الاسلحة الاستراتيجية . والرفض الذي مزق ورقة المساومة الاخيرة التي قدمها نيكسون الى الفيتناميين ، عدا كونه موقفا مبدئيا من واشنطن وعسكرها ، فهو ينتقل ايضا الى كونه عارضة تكتيكية في وجه الامركيين الذين ينسحبون تدريجيا من جنوب شرق اسيا . فالمشروع الامركي في نصه الحالي يتحول الى مصلحة الثوار وجنوب شرق اسيا ، لان القوة الضاربة الثورية في فيتنام وجنوب شرق اسيا تصبح طليقة اليدين في معاملة الخمسين الف جندي الذين يبقون في فيتنام في شهر تموز المقبل دون ان يكون هناك اية اتفاقات بين الامركيين والثوار الفيتناميين . عند ذلك يتحول الامركيون الى رهائن بايدي الثوار الذين سيفرضون الحل الذي يريدونه حينذاك يتحقق كلام ماو بان « الدبلوماسية هي خدمة النضال المسلح » .

اما استئناف الغارات الامركية على فيتنام الشمالية فرغم كونه اظهارا لقوة الامركيين ودفاعا عن جيشهم من ضربات الثوار ، فهو لغير صالحهم ، لان ذلك سيعجل في تحطيمهم وهزيمتهم ومن ثم انسحابهم من الساحة الفيتنامية ، ورفض المشروع في اخر الامر هو تعجيل ثوري لضرب الامركيين وترحيلهم بدون مشقة من فيتنام الجنوبيه وجنوب شرق اسيا .

وما دامت الحكومة الامركية مصرة على تقديم هذا النوع من المقترحات القديمة في كلمات جديدة، فان القوى الثورية ستكمل مسيرتها الثورية نحو الانتصار وقلب نظام فان ثيو العميل الذي تحتضنه الادارة الامركية ومن المؤكد ان الثورة الفيتنامية لن تحيد عن مبادئها ، وان الصين الشعبية لن تستعمل الدبلوماسية الا لخدمة الثورة ، لان الخطر الامركي ما زال جاثما على جنوب شرق اسيا والحل الوحيد هو انتصار الثورة لتنتصر الجماهير في الساحة الاسيوية . بذلك تكون الثورة قد قضت على محاولات « الفتنمة » و « الاسيوة » من نظريات كيسنفر ونيكسون لضرب شعوب وجماهير المنطقة بعضها لبعض .

س. د.

ثقافة وأدب

مسرحيّة القبضاي هل قالت ما أرادت قوله؟

حين تكون مقاييس العمل الفني مرتبطة بالملابسات الشخصية بنوه التقييم ونضج الاحكام فتجدها تتراوح بين اقصى الاعجاب واقذع الهجوم . ومها ان لكل عمل وجهان كقطعة العملة وجد كل ناقد المبرر لديه لاطلاق احكامه (هذا لو كلف نفسه عناء ذلك) .

وحين يكون العمل الفني دون لون او طعم او رائحة ، ولكن القيمين عليه على علاقات طيبه بأبواق الصحافة والاذاعة والتلفزيون تعلو حينئذ اصوات الطبل والزمر وتجرى المقالات وذاع الاعتبات واغلب الاحيان دون جهد الاطلاع العميق على ذلك العمل او على الاقل دون اطلاق كلمة حق ونقد بناءة في ذلك العمل .

ونظرة عابرة على ما يهتم به اجهزه الاعلام من الاعمال الفنيه او الادبية او المسرحية او سواها يثبت هذا الكلام . وتساءل الانسان احيانا : ما هي المقاييس التي نعتمد في الحكم على عمل ما ؟. هل هناك مقاييس علمية مبدئية متعارف عليها على كل ناقد اعتمادها ؟. اذن لماذا نجد موقفا يمجد اتجاها ما بينما اخر يهاجم بقسوة نفس هذا الاتجاه ؟

ام ان المسأله مزاجية ؟ فالمزاج المتفائل يمدح والمزاج المتشائم يشتم ، اغلب الظن ان الامر مسأله علاقات شخصية فالذي يحمدها ويجيد الدعوات والذاق يكسب الكلام الى صفه ، وفي احسن الحالات ينال مقالات نقدية لا تعني شيئا ، وقد يكون هذا بعض ما يتطلبه العمل للفت النظر فقط .

هذا المقال ليس من هذه القناه، وسوف يتحدث عن عمل له لون وطعم ورائحة ، وسوف نقول نعم او لا لهذا العمل ، وذلك هو مسرحيه « قبضاي » لجلال خوري .

تذكر جلال خوري مكررا ومعتمدا ، انه اقتبس هذه المسرحيه عن « جون ميلنغتن سنج » ولا ادري هل لذكر اسم هذا المؤلف علاقه في تقييم المسرحيه او بشاله الذاكر ، او بالجمهور الذي يرطن بلغات اجنبية او ان ذلك هو جواز مرور مبدئي ونقطة ليعض الهنات التي قد تنشأ في تركيب هذه المسرحية ؟! وليس الاستطراد هنا الا للقول بأن جلال خوري نجح في عمله دون حاجة لجواز مرور « سنج » .

احداث المسرحية تروي قصة مرعب (نبيه ابو الحسن) الشاب الهارب من وجه السلطة لانه قتل اباه ، الى قرية نائية معظم سكانها من الخارجين على القانون ، وبلجا الى دكان ترعاها صبية حادة الطباع تمثل سكان الغربة اسمها حلا (الين تايت) وهي ابنه فليمان (سليمان الباشا) صاحب الدكان الذي يقضي معظم اوقاته في السهر والسكر وتقديم واجب التعازي بشرب العرق عن ارواح الاموات .

اهل القرية يصنعون من مرعب الشاب البسيط الفكرة بطلا لانه آتى عملا لم يأته سواه ، في اليوم الثاني يأتي والد مرعب (كريم ابو شقرا) يفتش عن ابنه فينفضح امره وتنقلب الضيعة ضد القبضاي ، وحتى حين يحاول ان يقتل اباه مرة ثانية يتالب عليه اهل القرية وتقوم (حلا) التي احبته وساعدت في بناء اسطورته بربطه بالحبال لتسليمه للسلطة كي تامن القرية شر السؤال والاستجواب .

يقول جلال خوري في تقديمه للمسرحيه : و « السورمان » الاسرائيلي في عين المطلق لا يعبر « سورمانا » الا بقدر ما يعبر الانسان العربي المهزوم منحطا دون رجعة (وهذا ما يراه البعض) . لذا فان التدرب على ادراك تناقضاته واخراجها الى النور هو الخطوة الاولى لحماية نفسنا منه » .

فهل نجح جلال خوري في ابراز تناقضات السورمان ، وكذلك الانسان العربي المهزوم ؟

المسرحية في سردها المبسط تروي قصة المجتمع العربي المعاصر وتروي تناقضاته اكثر مما تعرض لتناقضات السورمان ، والتي اقتصرت في ذلك على خلق اسطورة البطل من موقف ضعف وخاذل المهزوم فحسب .

موقف وشخصيات الرواية ترمز الى الواقع وتكاد تسمى الاشياء باسمائها .

فموقف خلق البطل الاسطورة من لاشيء تمثل قصة السورمان ، اما شخص البطل وموقف الضيعه منه بعد افتضاح امره فتراه يمثل العدو الذي بينما ترمز السلطه الى اسرائيل بدورها في ارهاب اهل الضيعة بينما كان امرها لا يهمهم ، اما حلا فاغلب الظن ان اسمها الصحافه ، فهي ذلك البوق ذو الصوت العالي الذي خلق الاسطورة وصدقها ، ثم لم تتوان لحظة عن ان يكون اول من يحطمها وينسجم مع مواقف المجتمع المنافقة .

مهما يكن العمل الفني قريبا من النجاح فانه ان لم يتخذ موقفا ، فهو اشبه بقهقهة اليائس نرفعه لحظة لهوى به في بئر اليأس اكثر المأ ونشاؤما . وللمرحلة اتخذت عدة مواقف فهي :

□ اولا : ضد السلبية . يقول مرعب « عشت عالجبال ما حدا عارف مين انا » ويأتيه الجواب : « مهبول اللي عالجبال الخارجين الدين » وفي مجال آخر : « اذا ما عملت عاطل ورزيل عمرك ما بتعمل منيح »

وهي ثانيا ضد المطلق سواء في موقف القبضاي او موقف اهل الضيعة او كما يقول نشيد الخارجين على القانون « ال عندن عار .. عنا شرف ورجولة » .

وهي ثالثا : ضد السلطة والعسكر وادواتهما. يقول البطل « هارب من العسكرية والكلاب » و « الحكومة ما فيها نلحقوا .. بتشغل بالجارة » و « القانون .. مثل الطاعون .. ما عمرو جاب الخير .. لقمر باللي حيكوه » ..

وهي رابعا : ضد تسلط الطائفة ورجال الدين والمتاجرة بالدين والاخرة فابونا كرباكوس كان في الضيعة وكيل الله على خلقه وبرغم خروج اهل الضيعة على القانون الا ان كل امر كان يحتاج الى بركة « بونا كرباكوس » .

وهي خامسا : اهم ما في المرحلة ، ضد المجتمع العربي المعاصر الحالم . والذي يمجد البطولة من بعيد لبعيد .. ولا يمارسها .. وهو المهزوم في داخله قبل ان يكون مهزوما من الخارج . فحين قتل القبضاي اباه مرة ثانية ليثبت لهم بطولته التي تغوصا فيه انقلبوا عليه وبادروا بالقبض عليه لتسليمه للسلطة وحين اخذ يتساءل كيف يفعلون ذلك وهم الذين مجدوه لانه قتل اباه ودفعوه لاعادة قتله اجابوه « افتلو محساب غيرنا .. مش محسابنا » .. طالما انت بعيد .. احنا معك .. اما نقلوا عنا .. ما بدنا هالشغلة .. خلينا مرتاحين .. شرطة وسؤال وجواب ..

اليس هذا هو المجتمع العربي غير المشارك الا في الهرب من المسؤولية والتنصل منها والتبرع لخدمة السلطة حتى لا تمس راحته .. ومن هي السلطة المخيفه في مجتمعنا ؟. ومن هم اهل الضيعة البعيدين في الجرد الخارجين على القانون الا فيما يمس سلبيتهم ؟ ومن هو بوق الضيعة غير حلا ومن هي الارملة محبة (ليلى كرم) صاحبة المصلحة في احضان القبضاي تريد ان تستعيد به شبابها وترد به النظر عن كهولتها وعيوبها ؟..

كان الحوار جريدا جيدا ، واحيانا غالى في البعد ، الا ان مستواه في الفصل الثاني كان اضعف منه في الاول والثالث (حتى ان ناقدا سينمائيا معروفا قط في النوم فترة من الفصل الثاني وكان يصحو مذعورا على صوت حلا) كذلك فان كلمة واحدة ومشتقاتها كانت تلح على الحوار بشكل ملفت للنظر ودون ضرورة وهي « الخوت والاخوت .. الخ » واحيانا بدا الحاح استعمال الصفات واحيانا (الملونة) « باب جهنم الاسود » .. حتى بدت احيانا بعض هذه الصفات مفتعلة برغم ادراكنا التام لهذا النوع من حشرية الكلام في المجتمعات البدائية .

وعند الحديث عن تمثلين ونبيه ابي الحسن بالذات لا يمكن ذلك دون الاشارة الى دوره في جحا فهي مستهل المرحلة حين دخل الى الدكان دخل بنفس خطوات جحا وانكساره وبدا كانه يكمل دوره في جحا ولكنه يجلس على المصطبة في الدكان بدلا من الكرسي في المقهى ولكن نعتقد ان دوره هنا خرج في موقفه على الخط الواحد الذي كان يلتزمه في مسرحية جحا وهنا يتميز بهذا عن ذاك . حلا او (الين تايت) كانت تقف بثقة على المسرح وكانت مقنعة وخفيفة الظل .. وجميع الممثلين كانوا يؤدون ادوارهم بشكل جيد وعلى نفس المستوى برغم ان بعضهم جديد على المسرح وبرغم ان بعضهم فقد الحوار فترات قصيرة .

استعان جلال خوري في شرح مواقفه في المرحلة بقصة اناشيد كان يرددها الممثلون ، واحسن اختيار مناسبتها بحيث لم تؤثر على تسلسل المرحلة وسيافها . لحن هذه الاغنيات ووضع موسيقاها غازي مكداشي وهو ملحن ناشيء يبدو انه لا يجيد بعد موضوع الملاقات الشخصية برغم انه يجيد عمله . وقد سبق له ان لحن « اغراب الحرامية » و « جحا » ويظهر انه نجح هنا بشكل ظاهر في الملاقسم مع جو المرحلة سواء في الالحان ام في التوزيع الموسيقي. كما ان جودة العزف والتسجيل وزنق مطر محمد الرائع والذي تخلل فترة الاستراحة ايضا بعزف الحان من المرحلة ، كل هذه عوامل ساعدت في النجاح .

اما الدكتور فكان رائعا ، وهو الذي نفذه ابراهيم عبد ، ولو احسن اقفال جوانب المسرح بشكل حائط خارجي مثلا او بطريقة ما لظننت نفسك مع الفيار الناشيء من تحت اقدام الواطئين الحانوت لظننت نفسك فعلا في دكان قرية نائية .

وبعد : فهل قالت المرحلة ما ارادت ان تقول ؟ نظنها قالت معظمه ونجحت في ذلك الى حد كبير وهي نقطة ضوء مشعة تستحق الوقوف امامها وهي مع مسرحيات اخرى تعرض وعرضت بخطو بالمسرح اللبناني الحديث العهد خطوات واسعة لا تصدق . لقد قالت المرحلة ما تريده والفت انهاما في وجوهنا نحن المستمعين بمشاهدتها فاتحة لنا كوة الامل والتفاؤل :

« بالهدني ماشي ثابت
والطاغي منو الاقوى
لا تسمع لللي قال
وصور صورتنا عوجا
بهالدني ماشي ثابت
والنكسة منا العبره »

ف . غ .

قصة قصيرة جديدة

بقلم علي حسين خلف

إستبدل ملابسه ... وقتل

حدق فيه . ودار شريط سريع من الماضي أمامه ، لم تطلع نحو زوجته وسألها :

ـ اليس هو الـ ..؟

فاجابت هما وهي تتظاهر بالتطلع الى الجدران :

ـ انه هو !.

فصرخ الضابط (مربود) عليهما :

ـ ماذا تقولان ؟ آه .. افهم ، تتآمران على اللاح ! ابن اللاح ؟ انت يا حرمه ..

واشار الى الزوجة ثم اردف :

ـ آين حرمتم للاسلحة ؟ هيا دليني عليها .. تظاهرت المرأة بمزيج من الخوف والاستنكار .. وبسطت يديها وهي تقول :

ـ يا حرامي هو احنا بنعرف نستعمل السلاح ؟!! يا ربنا يا الهي ! الله يسمع منك !

استشاط الضابط غضبا ، وصرخ بها :

ـ ايش بتقولي يا حرمه ؟ اذن انت فدائية .. ـ وما له الفدائي !!

كاد يستعمل سلاحه ويقتلها ، لكنه تردد في اللحظة الاخيرة ، ونبت بصره على الرجل الواجم الماخوذ ، ودار بعينه على (غزالة) المختبئة خلف امها ، وخلفه وقف ثلاثة جنود يستخدمون لاطلاق النار فقط . وكر بصره مرة اخرى ، على الرجل ، وصرخ به :

ـ انت بماذا تفكر ؟!! لا تصبح وتني، اعطني الاسلحة والا قتلتكم ..

فهمس الرجل وهو ما زال شارد البال :

ـ طب !

ولكنه في الحقيقة لم يكن ليتنبه الى معنى رده هذا . فقد غرق في الماضي ، عندما تجمعت العائلة حوله واخذت تسأل عن المصير . كانت المدينة قد سقطت تحت الاحتلال كما سقطت كل الضفه . وكان ما لديه عشرة دنانير وفرها من مصاريف البيت ووضعت كاحتياط للعرض او لقدوم ضيف مفاجيء . وبينما كانوا يفكرون كعائلة في كيفية توفير المصروف اذا استمرت الحالة على ما هي عليه ، دق رجل الباب واندفع وهو يطلب الحماية قائلا :

ـ طيب على ولاسلام يا عمي ، بوس رحلك ! خبيني عندك !

ـ وصلت يا ابني ، باطل ، ايش مالك ؟!

فحكى له قصة هربه ، وكيفية اغرائه للراعي الذي استبدل معه ملابسه العسكرية (والعلمه المسكين مات الان !!) ، ثم عن عدم معرفته للطريق والبلد فهو مضطر لان يقيم (يختبيء) حتى يؤمن عملية الرحيل الى الضفة الشرقية . فعام الرجل بشهامة ورجولة واعطاه (القنمباز) الجديد اليتيم الذي يملكه (للظلمة) ، وتمشى ليلتها ملوخية !

ـ الامر لله !

كانت اول جملة بدا الرجل بها حديثه ، عندما جلس (المقدم الهارب) ، واردفت زوجته وهي تركن الغرفة :

ـ كمه سودا .

بينما كان الابن الوحيد (عباس) يخط على ورق مقوى بينا من الشعر ، ويقضي الوقت في اعادة كتابته « ارانب ان تعرف اجنبي ، وهم دوما على قومي اسود » ! ثم يتطلع نحو « المقدم مربود » ، ويقول ساخرا :

ـ ماذا فعلت يا بطل ؟

ـ هل تريدني ان اموت لوحدي ؟!

ـ ولماذا لوحدك ؟

ـ لان الجميع هرب .. وانا هربت .

ـ عال وْالله عال .. ارانب !

عندها احس الوالد ان ضيفه اهين ، فصرخ على ابنه :

ـ اسكت يا ولد ! احترم لسانك والراجل في البيت ! ابد وحده ما بتصفق !

فتمتم عباس وهو يتطلع الى الورقة :

ـ ليش هو في ابد واحدة حاولت تصفق ؟!!

ـ وبعدين يا ولد ؟

ـ ايش بعي ، اللي بحكي الحق بتخرق طاقيته ! ايش اسم الاخ ؟.

ـ مربود .

ـ آه ، مربود ، اسمع يا مربود ، بشرفك حارث ؟

ـ لا .

ـ ليش ؟

ـ فجاة كل الدنيا تغيرت . ما فيش ولا ضابط ولا تموين ولا اتصال ولا ذخائر ! وكل واحد هرب بجلده ، هذي يا سيدي كل الطبخة

ـ يا ترى الطاح مين ؟

ـ شو بعرفني !

تدخلت الام ، ولم تحتمل احراج الضيف، فقالت لابنها :

ـ اسكت بعما الله يرضى عليك ، بكفي الخازوق اكلناه ، وعابر تزيد الطين بلة !! المهم شوف انت وابوك اشتروا للرلة اواعي حليه لما تهدا الحال يروح على بلاده مستور !

فاحس مربود بالاحراج وقال :

ـ يا جماعة انا مش عارف كيف اشكركم ! خليتوني احس اني واحد منكم .. الله يقدرني على معروفكم ..

فقال الرجل :

ـ اش عاملين يا ابني ! ما انت شايف ، الرغيف بقاسمه معك وبعشش ، ما حد بوكل قسمة حد ! واخرتها فطحة !

وانهمكا بحديث جانبي ، بينما كان عباس ما يزال يحاول مع شقيقته (غزالة) حتى تحفظ بيت الشعر ، وبتعمد ان يرفع صوته بكلمة « ارانب » ثم يتطلع الى مربود بخبث وابتسامة ساخرة .

صرخ الضابط « مربود » :

ـ انت بماذا تفكر أيها الرجل ؟ كدت تخرجني عن صوابي . اني اسألك :

ـ ما اسمك يا ولدي ؟

ـ ولماذا تريد اسمي ؟ حتى تسلمه لاسرائيل ! اعرف انكم جواسيس .

ابتسم الرجل بسخرية وقال :

ـ الله يسامحك .. احنا جواسيس ؟!

ـ اسمعوا يا جنود .. فتشوا العراش !

فتدافع الجنود الثلاثة نحو العراش والقوه على الارض ، ثم اخذوا يقرونه براس الحربة (السنجه) بحثا عن الاسلحة !! والضابط لا يكف عن الحملقة في ارکان الغرفة ويحدق بشكل وقح بـ (غزالة) التي تجمدت وراء امها . ولاحت منه التفاتة الى صورة معلقة على الحائط ، فقال للرجل :

ـ لمن هذه الصورة ؟

ـ صورة ابني عباس ..

ـ اين هو ؟

ـ استشهد مع الفدائيين ..

فحملق الضابط في الصورة مجددا، وصرخ :

ـ عرفه .. لكن ابن شاهدته !

فقال الرجل ببرود :

ـ في نابلس .

تطلع نحوه ناسفراب وقال :

ـ كيف عرفت ؟

كان الجنود قد انهوا تمزيق الفراش ، فبدأوا بحفر ارض الغرفة مما تسبب بكسر غالبية الاواني ، وهجم احدهم على يد (غزالة) وانتزع « اسورة » ذهبية ، كانت قد اشترتها من (تحوشة) مصروفها لمدة ست سنوات .

ـ اتمدني بشريك الا تقتلني ؟

ـ اعدك !

ـ سأذكر لك سنا من الشعر ، وبعدها تعرف انت .

وحكى بيت « الارانب » ، فجعل مربود ! وعرف الرجل وعباس والام وغزالة ، لكنه حاول ان يتظاهر باللامبالاة والغباء وعدم الفهم ، حتى لا يفرض عليه موضوع المعرفة القديمة بعض الالتزامات الادبية الان . فصرخ على الرجل :

ـ ماذا تقصد بيت الشعر ؟ هل نحن الارانب !

فتدخل جندي كان قد بقر « مخدة » وقال :

ـ ان سيدي الرائد مربود بال وسام البطوله لصموده في الشمة .. انبا نفتخر به !

ثم رفع يده الى مقدمة جبهته وانزلها وهو يتمتم : « سيدي » .

حملق الرجل بمربود وقال لنفسه :

ـ وسام بطولة !! مربود باخذ وسام بطولة ! ابوك يا زمن !! وتدلت غرلانها بقرود !!

كانت الزوجة وغزالة تتهامسان . ثم قالت الام بصوت سموع وبطيبة وسذاجة :

ـ ولو يا مربود .. ولك عامل نفسك مش عارفا ؟!!

احس كمن وخزه في جنبه ، ثم ازداد حزنا وهو يرد :

ـ ما هذا السؤال غير المهذب ؟ يا قليلة الادب !!

ـ انا قليلة الادب يا خاين العيش والملح !

ـ انا وحده شو .. وحياة صاحب الجلالة لازم تنادي !

ولم تدر كيف فلت لسانها وهي ترد عليه بعنف :

ـ يلعن ابوك على ابو صاحب الجلالة، كلكوا اعرض من بعض !

احد الجنود الذين تعلموا بان الملك ظل الله على الارض ، احس ان المرأة تكفر وتخالف الدين عندما تلعن الملك ! والكافر يمكن ان يقتل في عرف تدريبات التوجيه المعنوي . هكذا علموه . ضغط على الزناد ، وافرغ كل بندقيته في الام وغزالة ، ثم تطلع الى مربود الذي احس ببعض الضيق ، وهتف :

ـ سيدي !

قطب مربود جبينه وصرخ :

ـ اي معروف ؟ انتم تصرون على انكم اديتم لي معروفا .. اي معروف ؟!

رفع الرجل يديه الملطختين بالدم ، وكان فكره يعمل بسرعة :

ـ « لا بد من قتله » .

واستعرض كل ادوات البيت :

ـ لا شيء يستعمل كسلاح .. المهم !

تطلع نحو جندي وكن بندقيته على الحائط ، وبينما كان الضابط يهمس لجندي من جنوده، كانت البندقية بيد الرجل جاهزة للاطلاق .

ذعر احد الجنود الذي شاهد حركة الرجل وصرخ :

ـ انتباه .

تطلع الجميع . كان الرجل قد افرغ رصاصتين ، كل واحدة بجندي وبقي مربود والجندي الذي يهمس له . قال الرجل :

ـ الان يا مربود نتقابل .. هالمرة ادبت واحمي نحوك والان سؤادي واجي بشكل كامل .

ـ لنتفق على حل

ـ اي حل ؟

ـ ان تترك السلاح واعدك بان اقتلك ؟

ـ انت يا ارنب !!

سحب الجندي الاقسام ، فاطلق الرجل الرصاصة الثالثة ، وظل مربود مشدوها، مرتبكا :

ـ هل عرفتني يا مربود ؟

ـ نعم .

ـ اذن خذ .

ضغط على الزناد ، لكن الرصاصة لم تنطلق صحيح وهو يتطلع الى البندقية ويجدها فارغة . فاندفع نحو مربود الذي اطلق النار عليه واصابه بكتفه ورفع البندقية الفارغة من مقدمتها وهوى بها على راسه قبل ان يسقط ، سقط هو ، وسقط مربود ، وسقطت البندقية . كان في الخارج اطلاق النار ما زال مستمرا ، عندما خرج الرجل الى الشارع والدم يسح منه ، وبهستريا بصرخ :

ـ اين مربود ؟ اين مربود ؟ سأمن حلمك يا مربود !

وعندما هم ان يدخل احد الازقة كانت آخر كلمته قالها قبل ان يختفي :

ـ سأفك يا مربود .. سافكك .

علي حسين خلف
ـ عدن

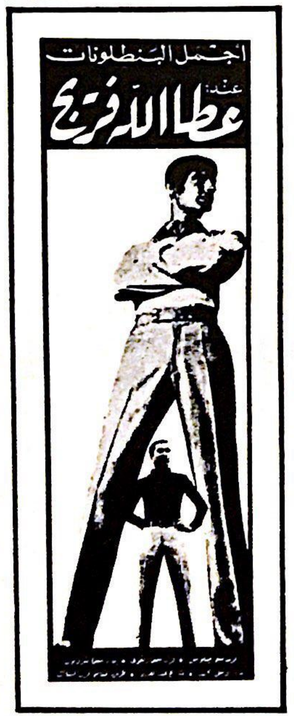

بقلم: أبو أنمار

... متى يطلع الفجر يا رفيق ؟

مرة اخرى اعود للحديث مع صاحبي الذي حدد طريقه باليسار في لقاء سابق وذلك من اجل مواصلة الحديث الذي بدأناه في ذلك اللقاء لاعتقادي بانه مهم ، ومن اجل تحديد موقفي بشكل واضح وصريح من هذه الموضوعة المهمة التي تطرق لها ، والتي وضعتني امام اسئلة العديد من الاشخاص الذين طلبوا رأيي في الحديث المذكور ، وفي الوقت نفسه الاستفهام عن بعض الجوانب الغامضة فيه ، ان هذه الاسباب هي التي دفعتني للقاء به مرة اخرى .. وقبل ان ابين له هدفي من اللقاء .. قال « ان نشر اي حوار في الصحف في قضايا سياسية ، بالتأكيد يصبح مجالا للجدل بين اطراف مؤيدة واخرى معارضة من قبل المهتمين بالسياسة، ولهذا توقعت ان سماعك لكلام من فلان او تعليق من علتان يدفعك لمواصلة الحديث »

فقلت له : « الان ارى الوقت مناسبا فما رايك ؟ » قال « ليكن » .

ـ « لكن قبل ان نبدأ اتمنى ان تكون هذه المرة اكثر وضوحا واكثر دقة في تحديد مبادىء اليسار والاسس والمبادىء التي يعمل وفقها اليسار من اجل انتصاره وتقدمه ونجاحه في اداء المهام الكبيرة » .

فرد علي قائلا : اعتبرت موضوعنا السابق منتهيا واعتقدت انني وضحت لك صورة اليسار الذي التزم به ، وبالتالي المبادىء التي يعمل وفقها تنظيميا وسياسيا وايديولوجيا ونضاليا ، ولهذا كان في نيتي عدم التطرق لها في هذه الجلسة ، بل نتحدث عن موضوع آخر ، ولكن لا باس من العودة ثانية اذا كان ذلك مفيدا ، فاليسار البروليتاري، لكي ينتصر على افكار الطبقات الرجعية والبرجوازية وتسلطها ، لا بد ان يكون منظما وفق المبادىء اللينينية ، ومتسلحا بالنظرية الثورية ومستوعبا للظروف الموضوعية وللواقع الذي يعمل فيه، والا فمن غير المعقول تحقيق اي انتصار على قوى امتدت جذورها وثقافتها في المجتمع مئات السنين وطبعت كل شيء بطابعها السياسي والاجتماعي والغيبي ، وهذه بديهية اصبحت من اهم علوم الثورة الاشتراكية بعد انتصارها وانتشارها في ثلث الكرة الارضية .

ـ « صحيح ما تقوله ، ولكن اردت المزيد لانني اعاني من فقر نظري كبير يفرض علي الاستعانة بك ، فهل تمانع ؟ وها انا ذا ارى في هذا اللقاء ومن خلال هذه الكلمات القصيرة شيئا جديدا لم تتطرق له في اللقاء السابق هو ضرورة بناء التنظيم البروليتاري وفق المبادىء اللينينية ، بل اعتبرتها من اهم شروط انتصار اليسار » ، فقاطعني : « شرط واحد فقط ، لا بل ان اللينينية هي صياغة لتطابق خلاق ما بين الاطر التنظيمية والالتزام الايديولوجي » .

ـ « لكن يا صاحبي ، ما رأيك بالذين يشكلون حلقات ماركسية ، ويعتبرونها البديل للحزب ؟ الا تشاركني الراي ، وانا المطلع على جزء بسيط من اللينينية ، بانهم يخالفون اهم مبادئها « المركزية الديمقراطية » ؟ »

فسارع صاحبي الى الاجابة بقوله : « ليست هذه المجموعة الجاهلة والمخبطة التي لا تعي نتائج عملها تركب مثل هذه الحماقات باسم اليسار فحسب بل هناك من وضع نفسه استاذا لمحاربة اللينينية ، وبالتالي محاربة الثورية ، ومع هذا يدعي قيادة الخط الاكثر ثورية والاكثر بسارية ورائد الفكر في الثورة الفلسطينية والعربية والعالمية « العفيف الاخضر » ، ولكن يا صاحبي لا الزمر الجاهلة التي تتارجح بين الغرب والشرق ستصمد في وجه رياح البروليتاريا ، ولا العفيف الاخضر ، بل ان الاخير لا يشكل شيئا في العملية الثورية العربية ، فمثله مثل حنون الذي يقول فيه المثل العربي « لا زاد حنون في الاسلام خردلة ، ولا النصارى لهم شغل بحنون » !

وان ممارسات امثال هؤلاء في صفوف اليسار ، صحيح انها تجلب الضرر لليسار وتبعثر قواه ، لكنها لا تستمر وستزول لانها ليست جزءا من اليسار ، ولانها فاقدة لشروط الالتزام بمسيرته الصعبة والقاسية والمنظمة ، وبالاضافة الى هؤلاء يا صاحبي هناك قسم منهم لا يعي حتى الموضوعات التي يطرحها ، كالتناقض العالمي ، والتحريفية ، والصراع الصيني السوفياتي .. الخ من القضايا التي تداولها اليسار الان .

ـ « لكن يا صاحبي اراك دخلت في موضوعات ما اتفقنا على الخوض فيها ، لانني لا اعي مضامينها وبالتالي غير قادر على ربطها باوضاعنا ، علما بانك في اللقاء السابق قلت لي بانك ستتحدث بموضوعية وبلغة بسيطة وسهلة بعيدة عن الكلمات الصعبة وذات المعاني المشعبة ، لهذا ارجو ان توضح لي مضامين هذه العبارات حتى لا اقع في خطأ من طبق وصية امه بمظهرها دون وعي ، فصار اضحوكة » .

وهنا فاطمني وطلب توضيح ما اقصده ، وبدو ان صاحبي شت فكره عن موضوع الحديث ، فاراد استغلال فترة رواية الحكاية حتى يعود بفكره الى الموضوع ثانية ، ولهذا استجبت لطلبه برواية الحكاية التي تقول : ان ارملة ارادت لولدها ان يبرز بين رجال القرية من خلال حديثه ومكان جلوسه في الدواوين ، فطلبت منه ان يجلس في مكان عال ويتكلم كلمات كبيرة ، وبدلا من ان ينفذ الوصية وفق المقصود اخذ كلامها بظاهره فقط ، فكانت النتائج عكسية ، وهذا ما ظهر من جوابه لوالدته في تنفيذه لوصيتها حين قال : « لقد جلست على الرف ، وهو اعلى مكان في الديوان ، لكنهم انزلوني وهددوا بطردي لانني اسأت للتقاليد المتعارف عليها في مثل هذه الجلسات ، وكذلك بالنسبة للكلمات الكبيرة ، فقد نفذت وصيتك حيث جئت بكلمات اكبر من كلماتهم بمئات المرات فبينما كانوا يتحدثون عن الطيور والقمح والكلاب ، رميتهم بكلماتي الكبيرة حسب وصيتك ، لكنهم استخفوا بي كثيرا ... وعندما استفسرت عن الكلمات الكبيرة قال انها « جاموسة ، بعير ، فيل » وهذه الكلمات كبيرة جدا فيما لو قيست بكلماتهم « الطيور ، القمح ، الكلاب » .

وانا .. عندما نصغي امام العناوين الكبيرة ، اخشى ان تتركها دون شرح او توضيح لموضوعاتها ومدلولاتها واوقات واماكن بحثها ، فاخطىء في استخدامها وتصبح الامور « جاموسة ، بعير ، فيل » او اضع التحريفية مثلا كصفة للشيوعية ، او اضع الصراع الصيني السوفياتي كسبب لعدم تحرير فلسطين ، فهل هذا الاستخدام صحيح ؟ ام « جاموسة ، بعير ، فيل » ؟

فرد علي صاحبي مبتسما : « ان التشبيهات الاخيرة فقط هي التي ساتوقف عندها ، اما ما اسميته بالعناوين الكبيرة فسوف نؤجله الى وقت آخر ، فالشيوعية مرحلة من مراحل تطور المجتمع الانساني تأتي بعد سلسلة تطوير في المجتمع هي : « المشاعية البدائية ، الرق ، الاقطاع ، الرأسمالية ، الاشتراكية ، الشيوعية » ، وبالتالي فهي موضوعة علمية، فكيف توصف بالتحريفية وهي مرحلة سيصل لها المجتمع الانساني » .

« يا صاحبي ! مع احترامي لوجهة نظرك فانني اشك في صحتها ، لان احد الاقطاب الكبار كتب ذات يوم على كتاب اهداني اياه ملاحظة يقيم فيها الكتاب ، يقوله « ان هذا الكتاب يخرج حركة الطبقة العاملة من المازق الذي وضعتها فيه الشيوعية التحريفية .. فهل هذا صحيح ؟ »

وما ان سمع صاحبي هذه الملاحظة حتى تحولت ابتسامته الخفيفة الى ضحكة عالية واكمل حديثه : « اما العنوان الاخر الذي ورد في حديثي كما تصورت ، يمكن ان يوضع في اي مكان او مع اي موضوعة من الموضوعات فالمسالة كبيرة تستوجب الدراسة من قبل كل القوى التي تريد لليسار الانتصار على اعدائه ، بل وشرح مفرداتها وفضاياها ، وانا يودي ان امر عليها في احدى لقاءاتنا القادمة ، اما الان فلا تسمح لنا الوقت ، لان الكلام فيها يحتاج الى وقت طويل ، بل وحتى موضوعة واحدة من عشرات الموضوعات التي تندرج عنوانها لا يمكن انجازه في جلسة واحدة » .

ـ « اذن يا صاحبي فان هذه العناوين علم كبير ، وليس كلمات يمكن وضعها في اي مكان كما تصورت انا ، ومن الافضل لي ولكل الناس الذين لا يزالون صغارا في هذا العلم ان لا يتكلموا لنفس المحذور الذي وقع فيه ابن الارملة ، والى ان شرح لي هذه الموضوعات فسوف اكف عن الحديث فيها » .

ثم قلت لصاحبي : ان طرحك للموضوعات التي تخص مسيرة اليسار في هذين اللقائين جعلني بشكل آلي اتحول الى مواقع اليسار ليس لانك اقنعتني بعصرية مبادىء اليسار وانتشارها ولكنني ايضا سائر في هذه الطرق لجملة عوامل منها طبقية واخرى تتعلق بالتزامي السياسي الذي حدد اتجاه مسيرته نحو اليسار ، وبالتالي اود ان اطرح لك رأيي بوضوح : انني اصبحت رفيقك في الطريق الذي تسير عليه ، على ضوء ما تطرحه تنظيميا ونضاليا وسياسيا وايديولوجيا ، على ان تسير في توضيح مبادىء اليسار اكثر من مرة حتى اعلمها ، وبالتالي امارسها لاتغلب على خصمي ونفيضي اليميني المنتشر في كل مكان » .

وما ان قلت الكلمة الاخيرة حتى قال : « في لقائنا السابق قلت لك ان كل شيء سائر ضد القديم ، وفي كل انحاء المعمورة، وفي كل زاوية من زواياها وان المسيرة مهما تعرضت وتتعرض للمصاعب والعراقيل ستصل الى شاطىء السلام ينهي معيقها الى الابد » .

ومع هذا فقد تساءلت عن اسباب تاخر انتصار اليسار في اللقاء السابق ، الا ان هذا لا يعني بقاء الاوضاع كما هي الى الابد بل ان حركة التاريخ سائرة الى الامام ، الا انني يا رفيق اعجل رؤية وجه الارض متغيرا ، مغسولا من كل قديم ..

فيقاطعني ويقول : « ان كل بغير لا يأتي الا نتاج عمل القوانين الديالكتيكية » .

نعم انا مؤمن بذلك ، الا انني اريد طلوع الفجر ، ولا بد ان نعمل جميعا من اجل طلوع الفجر في جميع انحاء الارض ، لكن ساظل اسائل ، واعمل بكل امكاناتي من اجل طلوع الفجر يا رفيق !

لحظة !

« .. انه لمن الخطأ البين افساح مجال العمل امام الصياحين ومنمقي الجمل ، الذين يؤخذون ويفتتنون بالثورية « البراقة » ، ولكنهم عاجزون عن القيام بعمل ثوري دائب عاقل موزون يحسب الحساب لاصعب الاطوار الانتقالية »

لينين

صادر عن دار الطليعة

الجبهة الوطنية المتحدة

بقلم

جورج ديمتروف